رِسالتا كُورنثُوس الأُولى والثَّانِيَة

برنامج «في ظلال الكلمة»

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك ان تنسخها لاجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

Mini Bible College

I & II Corinthians

Booklet # 13

By
Rev. Dr. Dick Woodward

برنامَج "في ظِلالِ الكلمة"
رِسالتا كُورنثُوس الأُولى والثَّانِيَة

الكُتيِّب رقم ١٣

بِقَلم: القس الدكتُور دِكْ وُودوُورد
ترجمة: القس الدكتُور بيار فرنسيس

All rights reserved © 2008 - 2014

الفَصلُ الأوَّل
لمحَة سَريعة عن
رسالَة بُولُس الرسُول الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس

إنَّ الرسالَةَ الأُولى التي كتَبَهَا بُولُس إلى الكُورنثُوسيِّين، هي رِسالَةٌ نمُوذَجِيَّة عن الرسائِل الرعويَّة التي كتبَها بُولُس للكنائِس التي أسَّسَها، خِلالَ خِدمتهِ كأعظَمِ مُرسَلٍ ومُؤسِّس كنائِس في تاريخِ كَنيسَةِ المسيح على الإطلاق. كانت رسالَتُهُ إلى أهلِ رُومية تُحفَةً لاهُوتيَّة، كتبَها كمُناظَرَةٍ لاهُوتيَّةٍ عامَّةٍ وشامِلة ووجَّهها إلى جماعَةِ المُؤمنين الذين لم يسبِقْ لهُ أن إلتَقى بهم. ولكنَّ مُعظَمَ رسائِلِهِ كُتِبَت من وُجهَةِ نَظَرٍ رَعويَّة إلى كنائِس عرفَها جيِّداً، وحاوَلَ تصحيحَ مشاكِلِها، وتعليمها وتشجيعَ مُؤمنيها في الإيمان. إنَّ رسالَةَ بُولُس الأُولى إلى الكُورنثُوسيِّين هي رسالَةٌ نمُوذجِيَّةٌ عن رسائِلِ بُولُس إلى الكنائِس التي عرفَها جيِّداً وأرادَ تصحيحَ مشاكِلَ مُحدَّدَة فيها.

القِسمُ التصحِيحِيّ من الرسالة
(الإصحاحات ١- ١١)

أسَّسَ بُولُس الكنيسةَ في كُورنثُوس خِلالَ رحلتِهِ الإرساليَّة الثَّانِيَة (أعمال ١٨). ولمُدَّةٍ قصيرة خلالَ إقامتِهِ لمُدَّةِ ثلاث سنين ونِصف في أفسُس، إستطاعَ بُولُس أن يزُورَ كنيسَةَ كُورنثُوس مرَّةً ثانِيَة. وخِلالَ زيارتِهِ الثانيَة لكُورنثُوس، أخبرَهُ بعضُ أعضاءِ الكنيسة هُناكَ عن مشاكِلَ تسرَّبَت إلى الكنيسة خِلالَ غِيابِهِ. إنَّ رسالَةَ بُولُس الأُولى إلى الكُورنثُوسيِّين عالَجت هذه المشاكِل، وأظهَرَت للكُورنثُوسيِّين كيفيَّةَ تصحيحها.

رُغمَ مشاكِلِهم العَدِيدَة، إعتَرَفَ بُولُس بأنَّ المُؤمنينَ الكُورنثُوسيِّين هُم "مُقدَّسُونَ في المَسيحِ يسُوع" و"مَدعُوَّونَ قدِّيسين (أو مُقدَّسِين)." (١: ٢) فمن خِلالِ الطريقَة التي يُوجِّهُ بها بُولُس رسالَتَهُ هذه، بإمكانِنا أن نتعلَّمَ شيئاً عن معنَى كَلِمة "مُقدَّسِين." إنَّ المَعنَى الحَرفِيّ لهذه الكلمة هُوَ، "مَفرُوزِينَ جانِباً." فالشعبُ المُقدَّسُ ليسَ شعباً كامِلاً، بل شعبٌ مُخصَّصٌ لإتِّباعِ

المسيح. وبما أنَّ الكُورنثُوسيِّين كانُوا مَدعُوِّينَ ليُمثِّلُوا المسيحَ على الأرض، وبما أنَّ بُولُس هو ذلكَ الشخص الذي قادَ أعضاءَ هذه الكنيسة جميعَهُم إلى الإيمان بالمسيح، أخذَ بُولُس على عاتِقِهِ أن يُعلِّمَ الكُورنثُوسيِّين الطريقَةَ الصحيحَةَ للحياة.

إنَّ الإصحاحات الأحد عشر الأُولى من رسالةِ كُورنثُوس الأُولى تُعالِجُ المَشاكِل المُحدَّدَة التي أدركَ بُولُس أنَّها تتفشَّى بشكلٍ عُضالٍ في الكنيسة، ممَّا أعاقَ النمُوَّ الروحي والشهادَةِ على صَعيدِ الفرد والكنيسة في مدينَةِ كُورنثُوس. وبإمتِحانِ المشاكِل التي واجَهَها بُولُس في مدِينَةِ كُورنثُوس، والحُلول التي قدَّمَها، بإمكانِنا أن نُكوِّنَ نظرَةً ثاقِبَة عن كيفَ نُواجِهُ هذه المشاكِل عينها عندما تظهَرُ في قَرنِنا الحادي والعِشرين.

المَشاكِل التي أُخبِرَ بها بُولُس من أهلِ خُلُوي

إنَّ المَشاكِلَ التي أُخبِرَ بها بُولُس من بيتِ خُلُوي كانت: إنشِقاقاتٌ داخِلَ الكنيسة، لاأخلاقِيَّة، ومُقاضاة المُؤمنين بعضُهم بعضاً في محاكِمِ كُورنثُوس المَدَنِيَّة.

لقد وضعَ بُولُس مِثالاً لرُعاةِ الكنائِس، عندما أخبَرَ كنيسةَ كُورنثُوس كيفَ حصلَ على معلُوماتِهِ عن مشاكِلِ كنيستِهم. نقرَأُ في ١كُورنثُوس ١: ١١، "لأنَّني أُخبِرتُ عنكُم يا إخوَتي من أهلِ خُلُوي، أنَّ بينَكُم خُصُومات." وبتَسمِيَتِهِ لكنيسةِ أهلِ خُلُوي – مجمُوعة مُؤمنين كانُوا يلتَقُونَ في بيتِ خُلُوي على أساسٍ دَورِيّ – كمصدَر لمعلُوماتِهِ، أظهَرَ بُولُس بذلكَ أنَّهُ لم يسمَحَ للنَّاس بأن يكُونُوا مصدَراً سِرِّيَّاً للمعلُومات، عندما كانَ مِثلُ هؤُلاء يُخبِرُونَهُ بمشاكِل مُتَعَلِّقَة بأشخاصٍ مُعَيَّنِين في كنيسةٍ محَلِّيَّة.

فَغالِباً ما يقتَرِبُ أعضاءُ الكنيسةِ من الرُّعاة ويُخبِرُونَهُم عن "الأخ فُلان والأخت فُلانَة،" بشرط أن لا يُخبِرَ الراعي هذا الأخ أو هذه الأُخت من أين حصلَ على معلُوماتِهِ. أمَّا بُولُس فما كانَ يسمَحُ بذلكَ أبداً. وكانَ بُولُس يُظهِرُ بذلكَ أيضاً أنَّهُ لم يقبَل بأن يُوجِّهَ الإتِّهامات جزافاً ضدَّ أعضاء الكنيسة، بَل كان يكتُبُ لهُم رسائِل لكَي يُصحِّحَ أخطاءَهُم، ويُوبِّخَهُم، ويعمَلَ شيئاً بَنَّاءً لحلِّ مشاكِلِهم. وعندما كانَ أعضاءُ الكنائِس يمتَنِعُونَ عن التصريحِ بأسمائِهم إلى جانِب المعلومات التي يُزوِّدونَ بُولُس بها، إعتَبَرَ

بُولُس هذه المعلُومات تَصُبُّ في خانَةِ النَّمِيمة – وبالطبعِ لم يُشارِكْ أبداً في نشرِ النميمة.

مُشكِلَةُ الإنشِقاق في الكَنيسة (الإصحاحات ١- ٤)

كانَ أعضاءُ كنيسةِ كُورنثُوس مُنقَسِمِينَ لأنَّهُم كانُوا يتبَعُونَ الرَّاعي أو الخادِم الذي إعتَبَرُوهُ مُفضَّلاً عندَهم، وكانُوا يرفُضُونَ الإعتِراف بقِيادَةِ الرُّعاةِ الآخَرين في الكنيسة. كانَ بُولُس الرَّاعي المُؤسِّس، ولقد شاهَدَ الكنيسَةَ مُنذُ ولادَتِها وخِلالَ الأشهُرِ الثمانِية عشر الأُولى من عُمرِها. ولقد كانَ يُعتَبَرُ أحدَ أعظَمِ جهابِذَةِ الفكرِ في عصرِه. أدَّى هذا إلى إلتِفافِ الكثير من الكُورنثُوسيِّين حولَهُ كقائِدِهم الحقيقيّ، لأنَّ مدينَةَ كُورنثُوس كانت تُولي أهمِّيَّةً كُبرى للفِكر. كانت كنيسةُ كُورنثُوس مثل كنيسة في حضارَتِنا، موضُوعَةً في مدِينةٍ حيثُ تُشكِّلُ جامِعتُها قلبَ ورُوحَ هذه المدينة.

رجُلٌ آخر يُدعى أبُولُّس، الذي كان واعِظاً قديراً، وكانَ أيضاً راعِياً في كُورنثُوس. ولقد كانت مهارتُهُ الخطابِيَّة موضِعَ تقديرٍ كبير عند الكثيرين من المُؤمنينَ في كنيسةِ كُورنثُوس الأُولى. وتدُلُّ العِبارَةُ القائِلة، "أن نتكلَّمَ كما يتكلَّمُونَ في كُورنثُوس" إلى القيمةِ المُبالَغ فيها التي أولتها الحضارَةُ اليُونانِيَّةُ الكُورنثُوسيَّة لفَنِّ الخطابَة.

ومن جِهَةٍ أُخرى، المُؤمنُونَ الذين كانُوا أقلَّ ثقافَةً في كنيسةِ كُورنثُوس، إعتَبَرُوا الرسُول بُطرُس الذي كانَ غيرَ مُثقَّفٍ، هُوَ الجدير بأسمَى تقديرٍ وإحتِرام. إنَّ هذا التفضيل المُتطرِّف عندَ المُؤمنين قادَهُم إلى أن يتمحوَرُوا حولَ القادة الذين ذكرَهم بُولُس في الإصحاحاتِ الأربَعة الأُولى من رسالتِه.

مُشكِلة اللاأخلاقِيَّة في الكنيسة (الإصحاح الخامِس)

يبدو أنَّ رجُلاً في كنيسةِ كورنثُوس كانَ يُساكِنُ زوجَةَ أبيهِ، ورُغمَ أنَّ الكثيرينَ في الكنيسةِ عرفوا عن المُشكِلة، ولكنَّهُم لم يعمَلُوا شيئاً ليُصحِّحُوا تصرُّفات هذا الرجُل غير الأخلاقيَّة. فواجَهَ بُولُس المُؤمِنينَ بسببِ سُكوتِهم حِيالَ هذه الخطية في الإصحاح الخامِس، وعلَّمَهم صراحَةً بأن يفرُزُوا هذا الرجُل من عُضويَّةِ الكنيسة. وتُؤكِّدُ رسالةُ بُولُس الثانِية إلى أهلِ كُورنثُوس أنَّ المُؤمنين إتَّبَعوا تعليمات بُولُس بفرزِ هذا الرجُل، ممَّا

جعلَ بُولُس يُعلِّمُهم مُجدَّداً أن يَعُوا ويقبَلُوا هذا الرجُل في شركةِ الكنيسة بعدَ توبَتِه (٢كُو ٢: ٤ - ٨)

مُشكِلةُ مُقاضَاةِ المُؤمنين لبَعضِهم البعض (الإصحاح السادِس)

رُغمَ أنَّ تلاميذ يسُوع لديهم مشاكِلُهم، إلا أنَّ بُولُس وبَّخَ الكُورنثُوسيِّينَ بِصرامَةٍ لكونِهم يأخُذُونَ مشاكِلَهم معَ بعضِهم البعض إلى المحاكِم، طالِبينَ حكمةَ وحُكمَ قاضٍ لا يعرِفُ قيادَةَ الرُّوحِ القُدُس ليَحُلَّ مشاكِلَهم. كانت حجَّةُ بُولُس أنَّ الرُّوحَ القدُس الساكِن فيهم، كانَ قادِراً أن يحُلَّ مشاكِلَهم. لهذا قالَ بُولُس ساخِراً أنَّ أكثر عُضوٍ مُحتَقَرٍ من أعضاءِ الكنيسة، والذي لديهِ الرُّوح القدُس، هُوَ أكثَرُ أهلِيَّةً من غَيرِهِ من القُضاةِ المدنِيِّين لمُعالجَةِ خصاماتِهم. بالطبع لم يَعنِ بُولُس هذا حرفِيَّاً، بل كانَ يستخدِمُ هذه المقارَنة على سبيلِ السُّخرِية ليُوضِحَ فكرتَهُ. لقد علَّمَ هؤُلاء المُؤمنين أن يقبلُوا بأن يتكبَّدوا الخسارة على أن يأخُذُوا مُؤمناً آخر إلى المحكمة، فيُشوِّهوا شهادة إسم المسيح في مُجتَمَعِهم.

إنَّ تعليمَهُ المُوحى بهِ من الله سبَّبَ بشكلٍ غيرِ مُباشَر ظهُورَ ما يُسمَّى "القانُون الكَنَسِيّ" في الكنيسةِ الكاثُوليكيَّة. وكذلكَ أدَّى تعليمُهُ هذا إلى رفضِ الكثير من المُؤمنين أن يحُلُّوا قضاياهُم في محاكِمِ القانُون، حتَّى ولو تكبَّدُوا خسائِرَ فادِحة. وعلى أساسِ هذا الإصحاحِ أيضاً، يطلُبُ المُؤمنُونَ نصيحَةَ القادةِ الروحيِّين المُتقدِّمينَ في الكنيسة.

أسئِلَةٌ طرَحَها الكُورنثُوسيُّونَ على بُولُس

أسئِلة عن الزواج (الإصحاح السابِع)

بدأَ بُولُس الإصحاحَ السابِعَ من هذه الرسالة بالقَول، "وأمَّا من جِهَةِ الأُمُور التي كتبتُم لي عنها." يُشيرُ هذا إلى المصدَرِ الثاني الذي إعتَمَدَ عليهِ بُولُس عندما عالجَ المشاكِل في كنيسةِ كُورنثُوس. المُشكِلة الأُولى في الرِّسالة التي أرسَلَتها كنيسةُ كُورنثُوس لبُولُس طرحت أسئِلةً حولَ الزواج. إنَّ هذا الإصحاح العظيم عن الزواج في الكتابِ المقدَّس هو جوابُ بُولُس على الأسئِلة التي طرحتها الكنيسةُ عليهِ حَولَ مَوضُوعِ الزواج.

تقسِمُ الترجماتُ الجديدةُ للكِتابِ المقدَّس هذا الإصحاح إلى فقرات. تُشيرُ كُلُّ فقَرَةٍ إلى جوابِ بُولُس على سُؤالٍ عن الزواج طرحتهُ عليهِ

الكنيسةُ في هذه الرسالة. وبدراسةِ جوابِهِ بإمكانِكُم أن تُحدِّدوا ماذا كانَ سُؤالُهم لهُ بالأصل. فكُلُّ أجوبَةِ بُولُس ينبَغي أن تُدرَسَ من خِلالِ الأعداد الستَّة والعشرين التي نجدُ فيها الكلمات التالية: "على ضوءِ الضيقِ الحاضِر." ولقد كانَ الضيقُ الحاضِرُ في زمانِهِ هُوَ الإضطِّهاد. فمُعظَمُ نصائِحِ بُولُس المُوحاة في هذا الإصحاح تنطَبِقُ على الكنيسة الرازِحة تحتَ نيرِ الإضطِّهاد. لهذا نصحَ بُولُس غيرَ المُتزوِّجين أن يبقُوا في العُزُوبيَّة. فعندما يُسيطِرُ مثلُ هذا الوضع على الكنيسة، عندها سيكُونُ حسناً للرَّجُل أن لا يَمَسَّ إمرأة.

بالإضافَةِ إلى الضِّيقِ الحاضِر، أكَّدَ بُولُس أنَّ غيرَ المُتزوِّجين هُم أكثَرُ قدرَةً على تكريسِ ذواتِهم لعملِ الرَّبّ، بينَما المُتَزوِّجُون عليهم أن يهتمُّوا بزوجاتهم أو بأزواجِهِنَّ. وهكذا علَّمَ بُولُس في خِتامِ هذا الإصحاح عن تفضيلِهِ للعُزوبِيَّة، التي وصفها كموهِبَة.

ولكنَّ بُولُس نصحَ هؤلاء المُؤمنين أن يكتَفُوا بِحالِهم، سواءٌ أكانُوا مُتَزوِّجينَ أم عازِبين، بدل أن يتحرَّقُوا لِوضعٍ مُختَلِف في الحَياة. ولقد أكَّدَ بُولُس أيضاً أنَّ الزَّواج مسمُوحٌ بالطبع لأُولئكَ الذي ليسَت لدَيهم دعَوةٌ للبَقاءِ في العُزوبيَّة.

الأخُ الأضعَف (الإصحاحات ٨ إلى ١٠)

لقد تحيَّرَ الكثيرُ من المُؤمنين الكُورنثُوسيِّين ما إذا كانَ صواباً أم خطأً أن يأكُلَ المُؤمنُونَ اللحمَ المُقدَّمَ للأوثان. ولقد عالجَ بُولُس هذه القضيَّة في الإصحاحات ٨- ١٠ من هذه الرِّسالة. علَّمَ بُولُس أنَّهُ على المُؤمنين أن لا يأكُلُوا ما ذُبِحَ للأَوثان، إذا كانَ أكلُهم إيَّاهُ سوفَ يُسبِّبُ عثرَةً لمُؤمنٍ آخر. ولكنَّهُ أوضحَ أنَّ مُجرَّدَ أكلِ اللحم المُقدَّم للأوثان، لن يُزعزِعَ إيمانَ المُؤمن الذي يأكُلُهُ، لأنَّنا بالنِّهايَة "نعلَمُ أن ليسَ وثَنٌ في العالَم وأن ليسَ إلهٌ آخر إلا واحِداً." (٨: ٤).

إنَّ الجزءَ الأكثرَ ديناميكيَّةً في حَلِّ بُولُس لهذه المُشكِلة، هُوَ عندما يكتُبُ قائِلاً ما معناهُ: "ولكن ليسَ الجميع لديهم هذا المُستَوى من المعرِفة أو العِلم. فبعضُهم، إذا كانُوا ضُعفاء، يمزُجونَ اللحمَ معَ الخطايا اللاأخلاقيَّة التي تُرافِقُ عبادة الأوثان التي قُدِّمَ لها اللحمُ، ولهذا لا يستطيعُونَ أكلَ هذا اللحم. ليسَت القَضِيَّةُ ما هُوَ صوابٌ وما هُوَ خطأٌ في هذه القَضِيَّة. بَلِ

القَضِيَّةُ هي، كم نُحِبُّ هذا الأخ الأضعَف؟ لقد أحبَّهُ المسيحُ لدرجَةِ أنَّهُ ماتَ من أجلِهِ. فهل تُحِبُّهُ أنتَ لدرجة أن تُضحِّي بأكلِ صحنٍ من اللحم من أجلِه؟

يُتابِعُ بُولُس في هذا المقطع من رِسالتِهِ بمُشارَكَةِ ثلاثَة مبادِئ علينا تطبيقها حِيالَ القضايا الرَّمادِيَّة المُختَصَّة بالتقديس. وأنا أقصُدُ بهذا – تِلكَ الأشياء التي لا يُخبِرنا الكتابُ المقدَّسُ صراحَةً ما إذا كانَ بإمكانِنا عملها أم لا، كونَنا مُؤمنين مدعُوِّينَ لإتِّباعِ المسيح. هذه المبادِئُ الثلاثَةُ هي:

١-إعمَلْ كُلَّ شيء لِمَجدِ الله.

٢-إعمَلْ ما يُنتِجُ خلاصَ الهالِكين وتقوِيَة الأخ الأضعَف.

٣-تأكَّد من كونِكَ لا تطلُبُ مصلحتَكَ الخاصَّة.

دَور النِّساء في الكنيسة (الإصحاح ١١)

حدَّدَ بُولُس في ١كُورنثُوس ١١: ١- ٢٢ المكانة التي بإمكان النساء أن يحصَلنَ عليها في علاقتِهِنَّ معَ الرجال ومعَ الله. فإلى جانِب طلبِهِ منهُنَّ أن يُغَطِّينَ رُؤُوسَهُنَّ عندَما يُصَلِّينَ أو يتنبَّأنَ، وطلبِهِ من الرِّجال أن يترُكُوا رُؤوسَهم غيرَ مُغطَّاة، فإنَّ بُولُس يفتَرِض أنَّ النساء يُصَلِّينَ ويتنبَّأنَ عندما تجتَمِعُ الكَنيسة.

فهذا المقطَع لا يقُولُ للنِّساء أن يلبَسنَ قُبَّعاتٍ عندما يذهَبنَ إلى الكنيسة. فهذا لهُ علاقَةٌ بعاداتٍ حَضارِيَّة في الشَّرقِ، حيثُ ترتَدِيَ النِّساءُ غِطاءَ الرَّأسِ، كما هي الحالَةُ اليوم. فعندما تُقرِّرُ إمرأةٌ مُؤمنة أن لا تعودَ ترتدي غطاءَ الرأس، قالَ بُولُس أنَّها تُهِينَ زوجَها. عامِلٌ حضارِيٌّ آخر عالجَهُ بُولُس في تِلكَ الحضارة، هُوَ أنَّ الزَّانِيات كُنَّ لا يُغَطِّينَ رُؤوسَهُنَّ وكُنَّ يقصُصنَ شعرَهُنَّ قصيراً. لهذا كتبَ بُولُس يقُولُ أنَّهُ إن كانَ من العار (في حضارتِكَ) أن يكُونَ شعرُ المرأةِ قصيراً، فعَليها أن تُرخِي شعرَها طَويلاً. هذا يعني بِوُضُوح أنَّهُ إن لم تكُنْ هُناكَ هكذا عاداتٍ حضارِيَّة، فإنَّ المرأةَ حُرَّةٌ أن تقُصَّ شعرَها. [ومن الجَديرِ بالذِّكرِ أنَّهُ عندما يُعطي بُولُس تبريراتٍ رُوحيَّة لأيٍّ من هذه الترتيبات العمليَّة المُتعلِّقَة بِغِطاءِ الرأس أو قَصِّ الشعر أو ما شابَه، فإنَّ هذه الترتيبات الرُّوحِيَّة تَتَخطَّى في سُلطَتِها الحُدُودَ الجُغرافِيَّة والتارِيخيَّةَ والحضارِيَّة].

يختُمُ بُولُس بالقَول، "ولكن أُريدُ أن تعلَمُوا أنَّ رأسَ كُلِّ رَجُلٍ هُوَ المَسيحُ، وأمَّا رأسُ المرأة فهُوَ الرَّجُل، ورأسُ المسيح هُوَ الله." (١كُورنثُوس ١١: ٣).

تَدنِيسُ مائِدَةِ الرَّب (الإصحاح ١١)

في الإصحاح ١١: ٢٣- ٢٤، لم يُذكِّرْ بُولُس المُؤمنين الكُورنثُوسيِّينَ بمعنى مائدةِ الرَّبِّ فحسب، بل شدَّدَ على ضرورَةِ تحضيرِ القَلبِ الذي ينبَغي أن يسبُقَ ويُؤثِّرَ على الإقتِرابِ من مائدَةِ الرَّبّ. كتَبَ بُولُس أنَّ المُؤمِنَ ينبَغي أن يقتَرِبَ من مائِدَةِ الرَّب، فقط بعدَ أن يكُونَ قد إمتَحَنَ نفسَهُ وإقتَرَبَ من هذه المائِدة بإستحقاقٍ أو بِلياقَةٍ رُوحيَّة. وبما أنَّ بُولُس كتبَ يقُولُ أنَّ الإقتِراب من هذه المائدة بعدَمِ إستِحقاقٍ ولياقة قد تكُونُ لهُ عواقِبُ وخيمة، يشعُرُ الكثيرونَ أنَّهُم غيرُ مُستَحقِّينَ لهذه المائدة. إنَّ مائدةَ الرَّبَّ تتكلَّمُ عن إستِحقاقِهِ هُوَ. إنَّ الترجمةَ والتطبيقَ الصحيحين هما أنَّ بُولُس يُحذِّرُ الكُورنثُوسيِّين أن لا يقتَرِبُوا من هذه المائِدة بشكلٍ غَير لائِق و"بعدَمِ إستحقاق."

القِسم التعليميّ من الرِّسالة (١كُورنثُوس ١٢- ١٦)

إنَّ الإصحاحات الأربَعة الأخيرة تُشكِّلُ الجزءَ التعليميّ من هذه الرسالة. تُقدِّمُ هذه الإصحاحات تعاليمَ بُولُس المُوحاة التي تُقدِّمُ حُلولاً للمشاكِلِ التي ظهَرَت في القسمِ التعليمي من هذه الرسالة. يبدَأُ بُولُس هذا القسم بالقَول، "وأمَّا من جِهَةِ المواهِبِ الرُّوحية أيُّها الإخوة، فلَستُ أُريدُ أن تجهَلُوا." الأُمُور الرُّوحِيَّة التي يُعلِّمُ عنها بُولُس هي التالي: مواهِبُ الرُّوح؛ حياةُ جسدِ الكنيسة؛ عمَلُ الرُّوح عند إجتِماعِ الكَنيسة؛ القِيامَةُ تطبيقيَّاً؛ والتلمذَة الأمينة.

تَصِفُ الإصحاحاتُ ١- ١١ الطريقَةَ التي يُعالِجُ بها بُولُس كُلَّ المشاكِل في كنيسةِ كُورنثُوس. فعلى الرُّغمِ من كونِهم مُؤمنينَ، ومن كونِ الروح القدُس يسكُنُ داخِلَهم، كانُوا لا يزالُونَ مُتورِّطينَ في العديد من الملذَّات والخِصامات الدُّنيويَّة. كتبَ بُولُس الإصحاحات ١٢- ١٦ كَحَلٍّ شامِل لِلمَشاكِل داخِل الكنيسة. وبدَأَ هذا القسم بالقَول، "وأمَّا من جِهَةِ المواهِبِ الرُّوحيَّة أيُّها الإخوة، فَلستُ أُريدُ أن تجهَلُوا." (١٢: ١)

في الإصحاحات ٢ و٣، قسمَ بُولُس العائِلة البَشَريَّة إلى ثلاثَةِ أقسام: الإنسان الطبيعي (غير الرُّوحيّ)، الإنسان الرُّوحِيّ، والإنسان الجسديّ. الإنسانُ غيرُ الرُّوحي (الطبيعي)هُوَ الذي لا يملِكُ الروح القدُس. الإنسانُ الرُّوحي هُوَ الذي قبِلَ الرُّوح القدُس الذي يسكُنُ فيهِ. والإنسانُ الجسديُّ هُوَ الذي قبِلَ الرُّوحَ القُدُس، ولكنَّهُ يختارُ أن يسلُكَ "في الجسد،" والذي يقصُدُ بهِ بُولُس، "الطبيعَةَ البشريَّة بدُونِ مُساعدة الله."

من الطريقة التي نظَّمَ بها بُولُس هذه الرسالة، بإمكانِنا أنْ نُمَيِّزَ الهُويَّةَ الروحيَّة لمُؤمِني كنيسة كُورنثُوس. فلقد خاطَبَهم بُولُس "بالمُقدَّسين." ثُمَّ نعتَهُم بكونِهم "جسديِّين." عندما تصِلُونَ إلى الإصحاح الثانِي عشر، تَسمَعُونَ بُولُس يقُول، "لستُ أُريدُ أن تجهَلُوا." ينبَغي أن نستَنتِجَ أنَّ المُؤمِنينَ الكُورنثُوسيِّين كانُوا أشخاصاً رُوحِيِّين، ولكنَّ سُلوكَهُم كانَ جسديَّاً لأنَّهُم كانُوا جُهَّالاً رُوحِيَّاً.

المواهِبُ الرُّوحِيَّة

بالنسبَةِ لبُولُس، تبدأُ الحُلولُ الرُّوحِيَّة للمشاكِلِ في كنيستِهِم معَ عملِ الرُّوحِ القُدُس (الإصحاحات ١٢- ١٦). فالرُّوحُ القُدُس يُغدِقُ نِعمَتَهُ ومواهِبَهُ الرُّوحِيَّة على المُؤمنين. أرادَ بُولُس أن يُعَلِّمَ هؤُلاء المُؤمنين عن تِلكَ المواهِب، لكي يعرِفُوا كيفَ أرادَ الرُّوحُ القُدُس أن يعمَلَ فيهِم ومِن خِلالِهم ككَنيسةِ المسيح الحَيِّ المُقام.

المحبَّة

في خِتامِ الإصحاح ١٢، أخبَرَهم بُولُس قائِلاً، "...ولكن جِدُّوا للمَواهِبِ الحُسنَى. وأيضاً أُريكُم طَريقاً أفضَل." (٣١) ثُمَّ يبدأُ بُولُس بإعطاءِ ما صارَ معرُوفاً "بإصحاحِ المحبَّةِ في الكتابِ المقدَّس." (١كُورنثُوس ١٣) يُركِّزُ هذا الإصحاحُ العَظيم على خمسة عشر فضيلَةً تُعبِّرُ عن جوهَرِ المحبَّة (٤- ٧). عندما نفهَمُ مجمُوعَةَ الفضائِلِ هذه، التي تُعبِّرُ عن المحبَّة التي هي ثمر أو بُرهانُ سُكنى الرُّوحِ القُدُس في المُؤمن، عندها نفهَمُ تفَوُّقَ المحبَّة على مواهِبِ الرُّوح الأُخرى (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣).

المحبَّةُ هي "الطريقُ الأفضَل" الذي يستَخدِمُهُ الرُّوحُ القُدُس ليَحُلَّ المشاكِلَ الفردِيَّة والجماعِيَّة في حياةِ المُؤمنين. يستخدِمُ بُولُس وصفَهُ

للمحبَّة ليُظهِرَ للكُورنثُوسيِّين كيفَ يُمكِنُهُم أن يجدُوا حُلولاً للمشاكِلِ في كنيستهم.

لكي نُفسِّرَ ونُلَخِّصَ موضُوعَ رسالةِ بُولُس نقول: إنَّ بُولُس يُعلِّمُ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يعمَلُ عملاً عجيباً في المُؤمن، وبُرهانُ ذلكَ هُوَ مُعجِزة المحبَّة. ويعمَلُ الرُّوحُ القُدُسُ مُعجِزَةً أُخرى عندما يحِلُّ على المُؤمن، أو يُعيِّنُ المُؤمِنَ للخِدمة. إنَّ بُرهانَ هذه المُعجِزة هُوَ مواهِب الرُّوح القُدُس، التي تُعطي المُؤمن القُدرَةَ على الخدمة. ليسَ هُناكَ من خدمةٍ عجائِبيَّة للرُّوحِ القُدُس على المُؤمنين، بدون خدمة عجائبيَّة للرُّوحِ القُدُس في المؤمنين.

حياةُ الجسد

في الإصحاحِ الثاني عشر، وصفَ بُولُس الكنيسةِ كالجسد. في الإصحاحِ الرابِع عشر، يَصِفُ بُولُس النِّظام الذي ينبَغي أن يسُودَ بينَنا عندما يعمَلُ الرُّوحُ القُدُس مُعجِزتَهُ فينا و علينا. يُعرَفُ هذا الإصحاحُ بِـ"إصحاحِ الألسِنة" لأنَّ بُولُس يُعلِّمُ فيهِ صراحَةً عن موهِبَةِ التكلُّم بألسِنة، ويذكُرُ الألسِنة سبعَ عشرة مرَّةً في هذا الإصحاح. ولكن الموضُوعَ الحَقِيقِيّ في هذا الإصحاح هُوَ جواب بُولُس على هذا السُّؤال: "فما هُوَ إذاً أيُّها الإخوة، متى إجتَمَعتُم؟" ثُمَّ يُجيبُ بُولُس على سُؤالِهِ هُوَ بإخبارِنا كيفَ ينبَغي أن تجري الأُمُور عندما يجتَمِع الجسدُ معاً. لقد شدَّدَ بُولُس أكثَر من أربَعينَ مرَّةً في هذا الإصحاح، على مفهوم أن المُؤمنين ينبَغي أن يبنُوا بعضُهم بعضاً عندما يجتَمِعُونَ معاً.

القِيامَةُ مُطبَّقَةً (الإصحاح ١٥)

تعني القيامَةُ "الإنتِصار على الموت." وتعني أكثَر من قيامة المسيح الجسديَّة، أو من قيامة المُؤمن المُتَوفِّي. في إصحاحِ القيامَةِ العظيم هذا، يُعلِّمُ بُولُس أنَّ القيامَةَ هي أيضاً قُوَّةٌ مُستَمِرَّة، تعمَلُ في حياة المُؤمن اليوميَّة. وفوقَ ذلكَ، فإنَّ قِيامَةَ المسيح هي أساسُ إيمانِنا، لأنَّهُ "إن لم يكُنِ المَسيحُ قد قام، فباطِلٌ إيمانُكُم؛ أنتُم بعدُ في خطاياكُم." (١٥: ١٧).

والقِيامَةُ أيضاً هي بُعدٌ حَيَوِيٌّ للإنجيل. في الإصحاحِ الثانِي، أخبَرَ بُولُس هؤُلاء المُؤمنين، أنَّهُ عندما جاءَ إلى كُورنثُوس، قرَّرَ أن لا يعرِفَ بينَهُم إلا يسُوعَ المسيح وإيَّاهُ مَصلُوباً. ويختِمُ هذه الرسالة بالطريقَةِ التي

بدَأَها بها، بتذكِيرِ الكُورنثُوسيِّين بالإنجيل الذي كرزَ بهِ في كُورنثُوس. وهذا الإنجيل يتضمَّنُ عُنصُران: مَوتُ يسُوع المسيح وقِيامَةُ يسُوع المسيح. الأعدادُ الأَربَعَة الأُولى من هذا الإصحاح هي التعبيرُ الأكثَرُ وُضُوحاً عن الإنجيل في العهدِ الجديد. فبعدَ أن ذكرَ بُولُس الإنجيل، كتبَ أربَعَةً وخَمسينَ عدداً عن هذا العُنصُر الثاني من الإنجيل: قِيامَةُ يسُوع المسيح.

الوَكَالَة مُطَبَّقَةً (الإصحاح ١٦)

في الإصحاحِ الأخير من هذه الرِّسالة، يُعالِجُ بُولُس المَوضُوعَ الرُّوحِيَّ الثَّالِث الذي يُريدُ أن يُشارِكَهُ معَ الكُورنثُوسيِّين. هُنا نجدُهُ يُعالِجُ موضُوعَ الجَمع، أو الوكالة المسيحيَّة على المال. لقد كانَ بُولُس مُثقَّلاً جداً حِيالَ خدمة الجمع هذه، لأنَّهُ كانَ يطلُبُ من المُؤمنينَ الأُمَم في كَنيسَةٍ أسَّسها، أن يُضَحُّوا ويُقدِّمُوا تقدِمَةً للمُؤمِنينَ اليَهُود في أُورشَليم واليهُودِيَّة، الذين كانُوا يُعانُونَ من الإضطِّهاد والجوع المُمِيت. يا لِهذِهِ المُعجِزة الرائِعة أن نعرِفَ أنَّ شاوُل الطرسُوسيّ، الذي إضطَّهَدَ كنيسةَ المُؤمنين في اليَهُودِيَّة، يقُومُ الآن بعَطفٍ وشفقة بجمعِ المُساعداتِ من الأُمم لإخوتِهم من اليهُود الذي آمنُوا وتَبِعوا يسُوع المسيح، أي للذين سبقَ لشاوُل أنَّهُ كانَ يضعُهُم في السجن ويُسلِّمُهم للموت. يُشكِّلُ هذا رمزاً للطَّبِيعَةِ الشُّمُوليَّة لِجَسَدِ المسيح، والطريقَة التي بها يستطيعُ أعضاؤُهُ المُساعدة، ستُوفِّرُ الشِّفاءَ لبعضِهم البعض من خِلالِ تطبيقِ مبادِئ الوَكالة الأمينة.

بُولُس الراعِي

لقد حسبَ بُولُس الإهتِمام بالكَنائِس التي أسَّسَها من بينِ آلامِهِ العديدة. "عَدَا ما هُوَ دُونَ ذلكَ، التَّراكُم عليَّ كُلَّ يَوم الإهتِمام بِجَمِيعِ الكَنائِس." (٢كُورنثُوس ١١: ٢٨) كانَ بُولُس مُستَعِدَّاً أن يُضحِّيَ بِكُلِّ ما لَدَيهِ من أجلِ الكنائِس التي كانت تحتَ عِهدَتِه. كان بُولُس حاضِراً أن يتألَّمَ ويَمُوتَ في سبيلِ نُمُوِّ الكنائِس في معرِفَةِ وفهمِ سرِّ المسيح.

وكنتيجَةٍ مُباشَرة لتَعَبِهِ تجاهَ الكنائِس التي أسَّسَها، حصلنا على الجواهِر الجميلة التي هي رسائِلهُ الرَّعَويَّة التي تُعلِّمُنا طريقَةَ إهتِمامِنا بكنائِسنا اليوم. وبما أنَّ كنائِسَنا تُواجِهُ العديدَ من المشاكِلِ التي واجَهَتهَا الكنائِسُ أيَّامَ بُولُس الرسُول، وبما أنَّ بُولُس عالَجَ هذه المشاكِل في رسائِلِهِ

المُوحاة كَرِسَالَتَيهِ إلى أهلِ كُورنثُوس، بإمكانِنا أن نتعلَّمَ من هذه الرَّسائِل المُوحاة كيفَ بإمكانِنا أنْ نهتَمَّ ونتجاوَبَ معَ الذين وضعهُم اللهُ في عِهدَتِنا.

نظرَة عن كَثَب إلى رسالةِ بُولُس الرسُول الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس

الإصحاح الثاني

هل إنقَسَمَ المسيحُ؟ (١كُورنثُوس ١-٤)

إنَّ الرِّسالَةَ الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس هي رِسالَةٌ تَصحِيحِيَّة، واجَهَ فيها الراعي المُؤسِّس، بُولُس، مشاكِلَ في كنيسةِ كُورنثُوس. المُشكِلة الأُولى التي واجَهَها بُولُس في هذه الرسالة كانت مُشكِلة الإنقِسام. لقدِ إنقَسَمَ المُؤمِنُونَ حولَ من كانَ القائد الأعظَم في كنيستِهم. كان تقييمُهُم لقادَتِهم يعتَمِدُ بِشكلٍ أساسِيّ على من هُوَ الذي قادَهُم للمسيح، أو من هُوَ الذي عمَّدَهُم. كانَ البعضُ يقُولُون، "أنا لِبُولُس،" بينما آخرُونَ يقُولون "أنا لأبُولُّس،" "أنا لِصَفا،" أو "أنا للمسيح." (١: ١٢). ولكنَّ بُولُس واجَهَ مُشكِلَةَ الإنقِسام هذه بطرحِ سُؤالٍ جَوهَري: "هل إنقَسَمَ المسيحُ؟" (١٣)

عندما سألَ بُولُس هل إنقَسَمَ المسيحُ، دخَلَ إلى صُلبِ قضايا الإنشِقاق في كنيسةِ كُورنثُوس. بما أنَّنا نُؤمِنُ أساساً بقِيامَةِ يسُوع، فنحنُ نُؤمِنُ أيضاً أنَّ يسُوعَ المسيحَ حَيٌّ، وأنَّهُ يحيا في قُلُوبِنا.

إن كانَ المسيحُ يحيا في قُلُوبِ المُؤمنينَ جميعهم، عليهم أن يُوافِقوا على القضايا الأساسيَّة المُتعلِّقَة بالمَسيح، وأن يَعرِفُوا أنَّ المسيحَ لا يُمكِن أن ينقَسِمَ حولَ هذه القضايا. فكيفَ يشعُرُ المسيحُ الساكِنُ فينا حِيالَ العِرق أو اللَّون؟ وإن كانَ المسيحُ يحيا فينا وإن كُنَّا نحنُ نحيا في المسيح، فكيفَ ينبَغي أن نشعُرَ حِيالَ العِرق أو القضايا الأُخرى؟

فإذا أُثيرَت بيننا قضايا التمييز العُنصُريّ، حُكم الإعدام، أو أيَّة قضِيَّة أُخرى، فبما أنَّ المسيحَ الذي يحيا فينا يشعُرُ بطريقَةٍ واحِدَةٍ حِيالَ هذه القضايا، نعرِفُ أنَّ مُشكِلَةَ إنقِسامِنا حولَ هذه القَضايا ليسَت بسبب كون المسيح يشعُرُ بطُرُقٍ مُختَلِفة حيالَ هذه القضايا. إنَّ مُشكِلَةَ إنقِسامِنا حولَ هذه القضايا تكمُنُ فينا نحنُ أتباعُ المسيح. الخطأُ يكمُنُ فينا. وكانَ بُولُس يكتُبُ لكَي يُصحِّحَ خطأَ الإنشِقاق بينَ الكُورنثُوسيِّين، جاعِلاً جوهَرَ رسالتِهِ لهُم، أن يتبَعُوا المسيح وليسَ القادة البَشَرِيِّين. كتبَ لأُولئكَ الذين كانُوا

يتمحوَرُونَ حولَهُ وحولَ خِدمتِهِ، عندما كتبَ الإصحاحات الأربَعة الأُولى من رسالتِه.

ختمَ بُولُس هذا المقطَع قائِلاً أنَّهُ هُوَ زرعَ، أبُولُّس سقَى، ولكنَّ الله هُوَ الذي يُنمِي. ثُمَّ أعلَنَ أنَّ الزارِعَ والساقي ليسا شيئاً، لأنَّ اللهَ هُوَ الذي يجعَلُ النبتَةُ تنمُو. لِهذا، علينا أن لا نفتَخِر بالإنسان، بل "من إفتَخَرَ فَلْيَفتَخِر بالرَّبّ."

لا تُعظِّمُوا المَعمُودِيَّة

بدأَ بُولُس رسالتَهُ ضِدَّ الإنشِقاق بالقَول، "لأنَّ المَسيحَ لم يُرسِلني لأُعمِّدَ بَل لأُبَشِّرَ. لا بِحِكمَةِ كلامٍ، لِئلا يتعطَّلَ صَليبُ المسيح." (١: ١٧) إن تصريحَ بُولُس يُمَيِّزُ بحَسبِ الأولويَّات بينَ أهمِّية المعمُوديَّة النِّسبِيَّة وبينَ الأهمِّيَّة القُصوى للكِرازة بالإنجيل.

وبينما يستَمِرُّ المُؤمنُونَ بالجدلِ حولَ علاقة المعمُوديَّة بالخَلاص، فإنَّ رِسالَة بُولُس تُعلِّمُنا أنَّ المعمُوديَّةَ لا تُخَلِّصُنا. ولو كانت المعمُوديَّةُ تُخَلِّص، لكانَ بُولُس ضمَّنها في صُلبِ رسالةِ إنجيلِهِ بدلَ أن يُصنِّفها كأمرٍ يُفضِّلُ أن لا يفعَلَهُ. كتبَ بُولُس أنَّهُ لو كانَ قد عمَّدَ الكثيرين في كُورنثُوس، لكانَ هُؤلاء الذين عمَّدَهُم تبِعُوهُ هُوَ بدلَ أن يتبَعوا المسيح.

لا تُعَظِّمُوا الحِكمَةَ البَشَرِيَّة

سألَ بُولُس، "أينَ الحَكيم؟ أينَ الكاتِب؟ أينَ مُباحِثُ هذا الدَّهر؟ أَلَم يُجَهِّلِ اللهُ حِكمَةَ هذا العالم؟ ... بَلِ إختَارَ اللهُ جُهَّالَ العالَم لِيُخزِيَ الحُكَماء. واختارَ اللهُ ضُعَفَاءَ العالَم لِيُخزِيَ الأقوِياء." (١: ٢٠، ٢٧)

لَقَدِ إشتَهَرَ الكُورنثُوسيُّونَ بفَنِّ التَّناظُرِ الجَدَلِيّ، وبِتَشدِيدِهم على الفلسفة والفِكر. هؤُلاء الرِّجال المُفكِّرين والمُقتَدِرين إعتَبَرُوا أنفُسَهُم أنَّهُم مُتفوِّقُونَ على أُولئكَ الذين لم يكُونُوا موهُوبينَ في الفصاحَةِ والفِكر.

ولكنَّ بُولُس أتَى بِرسالَةٍ مُختَلِفَة إلى كُورنثُوس. لقد علَّمَ المُؤمنين الكُورنثُوسيِّينَ أنَّ حُكَماءَ هذا الدَّهر ليسُوا حُكَماءَ في نَظَرِ الله. على العكس، يستَخدِمُ اللهُ أولئكَ المُعتَبرينَ جُهلاء ليُخزِيَ الحُكماء، لِكَي يظهَرَ مَجدُهُ. بَينما لا يعني هذا أنَّهُ مُستَحِيلٌ على الحُكماء أن يعرِفُوا الله، أو أنَّه فقط الجُهلاء يستطيعُونَ أن يعرِفوا الله، فإنَّهُ يعني أنَّنا ينبَغي أن نفتَخِرَ بالله وليسَ بأنفُسِنا: "ومِنهُ أنتُم بالمَسيحِ يسُوع الذي صارَ لنا حِكمَةً من اللهِ وبِرّاً

وقداسَةً وفِداءً. حتَّى كما هُوَ مَكتُوبٌ من إفتَخَرَ فَلْيَفتَخِرْ بالرَّبّ." (١: ٣٠-٣١)

لا تُعظِّمُوا الخادِم

بَينَما كانَ بُولُس يُتابِعُ رسالتَهُ، برهَنَ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ وحدَهُ هُوَ العُنصُر الذي يُعطِي الحَياة في الولادةِ الرُّوحِيَّة: "وأنا لمَّا أتَيتُ إليكُم أيُّها الإخوة أتَيتُ ليسَ بِسُمُوِّ الكَلام أو الحِكمة مُنادِياً لكُم بِشهادَةِ الله. لأنِّي لم أعزِم أن أعرِفَ شيئاً بينَكُم إلا يسُوعَ المسيح وإيَّاهُ مَصلُوباً. وأنا كُنتُ عندَكُم في ضَعفٍ وخَوفٍ ورِعدَةٍ كَثِيرَة. وكلامي وكِرازَتي لَمْ يكُونا بِكَلامِ الحِكمَةِ الإنسانِيَّةِ المُقنِع بَلْ بِبُرهَانِ الرُّوحِ والقُوَّة. لِكَي لا يكُونَ إيمانُكُم بِحِكمَةِ النَّاس بَل بِقُوَّةِ الله." (٢: ١- ٥)

اللهُ يستَخدِمُ أُناساً لكَي يُوصِلَ رسالتَهُ الخلاصِيَّة، ولكنَّهُ يستَخدِمُ قُوَّةَ الرُّوحِ القُدُس ليُحدِثَ تَغييراً في أُولئكَ الذين يسمَعُونَ الإنجيل. إنَّ التَّغيِيرَ الرُّوحِيّ لا ينتُجُ عن مهاراتِ النَّاس، بل عن قُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس التي تعمَلُ في أُولئكَ الذين يسمَعُونَ الإنجيل. وبما أنَّ بُولُس كانَ يُخاطِبُ أولئكَ الكُورنثُوسيِّين الذين كانُوا يُفضِّلونَهُ هُوَ وقِيادَتَهُ على الآخرين، كانَ يحُضُّهُم بِصَراحَة على أن لا يُعظِّمُوا قُدُراتِهِ ومواهِبَهُ. عندما كتبَ بُولُس هذه الإصحاحات الأربَعة الأُولى من رِسالتِهِ إلى الكُورنثُوسِيِّين، كانَ يُوجِّهُهم بِوُضُوح إلى تعظيمِ قُوَّةِ الرُّوحِ القُدُس الذي خلَّصَهم عندما سَمِعوا بُولُس يكرِزُ بالإنجيل في كُورنثُوس.

عَظِّمُوا الرُّوحَ القُدُس كَمُعَلِّمِكُم

عِندما نقرَأُ كِتاباً، نتعلَّمُ بِواسِطَةِ عُيُونِنا. وعندما نُصغِي لمُحاضَرة، نتعلَّمُ بواسِطَةِ آذانِنا. وعندما نستَخدِمُهُما معاً، نتعلَّمُ المَزيد من التعلُّمِ السمَعِيّ البَصَرِيّ. وبإمكانِنا أيضاً أن نتعلَّمَ بِواسِطَةِ عواطِفِنا، إرادَتِنا، أو من خِلالِ ما يُسمِّيهِ بُولُس قُلوبنا. ولكنَّ بُولُس علَّمَ الكُورنثُوسيِّين أنَّهُ بإمكانِهِم أن يتعلَّمُوا المعرِفَةَ الرُّوحِيَّة فقط من خِلالِ الرُّوحِ القدُس: "ما لم ترَهُ عَينٌ ولم تَسمَعْ أُذُنٌ ولم يخطُرْ على بالِ إنسانٍ ما أَعَدَّهُ اللهُ للذينَ يُحبُّونَهُ. فأعلَنَهُ اللهُ لنا نحنُ بِرُوحِهِ. لأنَّ الرُّوحَ يَفحَصُ كُلَّ شَيء حتَّى أعماق الله." (٢: ٩- ١٠)

هُنا، علَّمَ بُولُس أنَّ رُوحَ الله وحدَهُ يُعلِّمُ الأُمُورَ الرُّوحِيَّةَ للإنسان. فليسَ بإمكانِ الإنسان أن يتعلَّمَ الحَقيقَةَ الرُّوحِيَّة بِبساطَةٍ من خِلالِ بابِ العَينِ أو الأُذُن أو القَلب. فبِحَسَبِ بُولُس، ينبغي أن يتعلَّمَ الإنسانُ الحقيقَةَ الرُّوحِيَّة من خِلالِ بابِ الرُّوحِ القُدُس.

فالإنسانُ الرُّوحِيُّ قَبِلَ رُوحَ الله، وهذا الرُّوح يُعطِيهِ القُدرَةَ على معرِفَةِ وفهمِ فكرِ الله. إستخدمَ بُولُس إيضاحاً مُحَيِّراً ليشرَحَ هذه النُّقطَة الأخيرة: "لأَنْ مَنْ مِنَ النَّاس يعرِفُ أُمُورَ الإنسان إلا رُوحُ الإنسان الذي فيهِ. هكذا أيضاً أُمُورُ الله لا يَعرِفُها أَحَدٌ إلا رُوحُ الله. ونحنُ لم نأخُذْ رُوحَ العالَم بَلِ الرُّوحَ الذي منَ الله لِنَعرِفَ الأشياءَ المَوهُوبَةَ لنا من الله." (١كُورنثُوس ٢: ١١- ١٢).

الكائِنُ الوَحيدُ الذي يعرِفُ ماذا يُفكِّرُ الإنسان هُوَ رُوحُ ذلكَ الإنسان. وبالطريقَةِ نفسِها، الرُّوحُ الوَحيدُ الذي يعرِف ماذا يُفكِّرُ الله هوَ رُوحُ الله. وبما أنَّنا أُعطِينا رُوحَ الله، بإمكانِنا أن نعرِفَ أفكارَ الله.

ومنَ الجِهَةِ الأُخرى، الإنسانُ غيرُ الرُّوحِيّ لا يستَطيعُ أن يفهَمَ هذه الأُمُور الرُّوحِيَّة: "الإنسانُ الطَّبِيعيُّ لا يقبَلُ ما لِروحِ الله لأَنَّهُ عِندَهُ جَهالَة. ولا يقدِرُ أن يعرِفَهُ لأَنَّهُ إنَّما يُحكَمُ فيهِ رُوحِيَّاً." (العدد ١٤) فبِحَسَبِ بُولُس الرسُول، الإنسانُ بدونِ رُوحِ الله لا يستطيعُ فهمَ الأُمُور الرُّوحيَّة.

عظِّمُوا اللهَ كقائِدِكُم

في الإصحاحِ الثالِث، أخبَرَ بُولُس الكُورنثُوسيِّين أنَّهُم كانُوا يتصرَّفُونَ كأشخاصٍ غَير رُوحِيِّين. ورُغمَ أنَّهُ إعتَبَرَهُم مُؤمِنين مُقدَّسين في بدايَةِ هذه الرِّسالة، ولكنَّهُ سُرعانَ ما إعتَبَرَهُم أبعد ما يكُونَ عمَّا ينبَغي أن يكُونُوا عليهِ، داعِياً إيَّاهُم "أطفالاً في المسيح" و"جسديِّين." (١كُورنثُوس ٣: ١، ٣). لقد أشارَت إنشِقاقاتُهُم إلى كونِهم جَسَدِيِّين، أو أنَّهُم كانُوا يتصرَّفُون بطريقَةٍ غيرِ رُوحيَّة: "فإنَّهُ إذ فيكُم حَسَدٌ وخِصامٌ وإنشِقاق ألستُم جَسَدِيِّين وتَسلُكُونَ بِحَسَبِ البَشَر." (العدد ٣) لقد أظهَرَت الطريقَةُ التي تحزَّبُوا بها وإنقَسَمُوا حَولَ قادَتِهم أنَّهُ كانُوا غير ناضِجينَ رُوحِيَّاً، ومواقِفُهم تجاهَ قادَتِهم لم تكُن ناضِجة أيضاً.

بدَلَ أن ينقَسِموا حَولَ المُؤهِّلات الدُّنيَوِيَّة لقادَتِهم، إحتاجُوا أن يفهَمُوا الدور الذي يلعَبُهُ الله كرأسِ جسدِهم: "فَمَن هُوَ بُولُس ومن هُوَ أبُولُّوس. بَل

خادِمانِ آمنتُم بِواسِطَتِهِما وكما أعطَى الرَّبُّ لِكُلِّ واحِدٍ. أنا غَرَستُ وأَبُولُّوس سَقى لكنَّ اللهَ كانَ يُنمِي. إذاً ليسَ الغارِسُ شيئاً ولا الساقِي بَلِ اللهِ الذي يُنمِي." (١كُورنثُوس ٣: ٥- ٧) مُجدَّداً، كانَت رِسالَةُ بُولُس أنَّهُم يتبَعُونَ الله وليسَ الناس، وختمَ هذا المقطَع بالقَول، "إذاً لا يَفتَخِرَنَّ أحَدٌ بالنَّاس." (٢١). لا تفتَخِرُوا بالنَّاس، ولا تتبَعُوا النَّاس. إفتَخِرُوا بالله وإتبَعوهُ، لأنَّهُ هُوَ الذي إختارَ الضَّعيف والجاهِل في هذا العالم، لكَي يُخزِيَ القَويَّ والحَكيم.

الإصحاحُ الثالِث
المحَبَّةُ التي تُواجِهُ

بينما كانَ بُولُس يُخبِرُ الكُورنثُوسيِّين أن لا ينقَسِموا بسببِ قادَتِهم، أعطاهُم تعليماً عن الحُكمِ أو الدينُونة: "وأمَّا أنا فأقَلُّ شَيءٍ عندي أن يُحكَمَ فيَّ مِنكُم أو من جِهَةِ بَشَرٍ. بَل لستُ أحكُم في نفسي أيضاً. فإنِّي لَستُ أشعُرُ بِشَيءٍ في ذاتِي. لَكِنَّني لستُ بِذلكَ مُبرَّراً. ولكنَّ الذي يحكُمُ فيَّ هُوَ الرَّبُّ. إذاً لا تَحكُمُوا في شَيءٍ قبلَ الوَقت حتَّى يأتِيَ الرَّبُّ الذي سيُنيرُ خفايا الظَّلام ويُظهِرُ آراءَ القُلوب. وحينئذٍ يكُونُ المَدحُ لِكُلِّ واحِدٍ من الله." (١كُورنثُوس ٤: ٣- ٥).

حولَ الحُكمِ على قَلبِ الإنسان...

كَثيرونَ من الكُورنثُوسيِّين كانُوا يتعاطَفونَ في حُكمِهم على بُولُس، واضِعينَ إيَّاهُ فوقَ القادَةِ الآخرينَ في كنيستِهم. ولكنَّ بُولُس أخبَرَهم أنَّ حُكمَهُم لا يعنِي لهُ إلى القَليل، لأنَّهُ لم يشعُرْ أنَّهُ ولا حتَّى هُوَ مُؤهَّلٌ ليحكُمَ على نفسِهِ، فكيفَ يقبَلُ حُكمَ الآخرينَ عليه. شعرَ أنَّهُ غيرُ قادِرٍ على الحُكمِ على الدوافِعِ الخفيَّة الكامِنة في قَلبِهِ، وطبَّقَ عدَمَ القُدرَةِ هذه على الآخرينَ جميعاً. وبما أنَّ قلبَ الإنسان هُوَ غالِباً أعمَق من معرِفَتِهِ هُوَ، علَّمَ بُولُس أنَّهُ علينا أن نترُكَ الحُكمَ على قُلوبِنا لله.

حولَ الحُكمِ على أعمالِ الإنسان...

بما أنَّنا لا نعرِفُ دوافِعَ قُلوبِنا، فكيفَ يُمكِنُنا إذاً أن نعرِفَ الدوافِعَ في قُلوبِ الآخرين؟ بَينَما علَّمَنا بُولُس أن لا نحكُمَ على الدوافِعِ القَلبِيَّة عندَ

الآخرين، فإنَّ هذا التعليم لا يعني أنَّهُ لا يَحِقُّ لنا بتاتاً أن نحكُمَ على الآخرين. بل ينطَبِقُ فقط على حُكمِنا على الدوافِعِ الكامِنة في قَلبِ الآخر.

في الإصحاحِ الخامِس من هذه الرِّسالة، إنتَهَرَ بُولُس نفسَ الأشخاص لعدَمِ حُكمِهِم على الذين كانَ ينبَغي أن يحكُمُوا عليهم – أي الرجُل الذي كانَ يُساكِنُ زوجَةَ أبيهِ في علاقَةٍ غير أخلاقِيَّة. لقد إنتَهَرَ بُولُس هؤُلاء الكُورنثُوسيِّين لأنَّهُ لم يحكُمُوا على هذا الإنسان. عبَّرَ بُولُس عن هذا الموضُوع كالتالي: "كتبتُ إليكُم في الرِّسالَةِ أن لا تُخَالِطُوا الزُّناة. ولَيسَ مُطلَقاً زُناةَ هذا العالم أوِ الطمَّاعِينَ أوِ الخاطِفِين أو عبدة الأوثان وإلا فيلزَمُكُم أن تخرُجوا من العالم. وأمَّا الآن فكَتَبتُ إليكُم إن كانَ أحدٌ مَدعُوَّاً أخاً زانِياً أو طمَّاعاً أو عابِدَ وَثَن أو شتَّاماً أو سِكِّيراً أو خاطِفاً أن لا تُخالِطُوا ولا تُؤاكِلوا مثلَ هذا. لأنَّهُ ماذا لي أن أدينَ الذين من خارِج. ألستُم أنتُم تدينُونَ الذين من داخِل. أمَّا الذين من خارِج فاللهُ يدينُهم. فاعزِلُوا الخَبيثَ من بَينِكُم." (١كُورنثُوس ٥: ٩- ١٣)

في هذا المقطَع، نتعلَّمُ أنَّ الحُكمَ ينطَبِقُ على الذين هُم داخِل الكنيسة وخارِجها. فليسَ علينا أن نحكُمَ على الذين هُم من خارِج، أو أن ننفَصِلَ عنهُم بسببِ أعمالهم المُشينة. فإذا إنفصَلنا عنهُم نِهائِياً، لن نتمكَّنَ أبداً من مُشارَكَةِ الإنجيل معهُم. فبدلَ ذلكَ، علينا أن نترُكَ دَينُونَةَ غير المُؤمنين لله، وأن نُتابِعَ مُشارَكَتَهُم النعمَة التي يُقدِّمُها المسيح. أمَّا فيما يتعلَّقُ بالذين هُم داخِل الكنيسة، الذين يعتَرِفُونَ بأنَّ الرُّوحَ القُدُس يحيا داخِلَهُم ليُعَلِّمَهُم ويُسدِّدَ خُطاهُم، فعَلَينا أن نُواجِهَهُم إن كانَت أعمالُهم لا تنسجِمُ معَ ما يدَّعُونَ بأنَّهُم يُؤمنونَ بهِ. ولكن، فيما يختَصُّ بالرَّجُلِ غير الأخلاقِي الذي كانَ داخِلَ الكنيسة، إعتَبَرَ بُولُس المُؤمنين الكُورنثُوسيِّين غيرَ مسؤُولِينَ بالصمتِ عن حُكمِهم على هذا الرجُل.

حولَ معرِفَةِ الوقتِ المُناسِب للمُواجَهة...

من الواضِح أنَّ الكتابَ المقدَّس لا يُعلِّمُ أنَّهُ من المُحظَّرِ علينا أن نحكُمَ على الآخرين. مُؤمنُونَ كثيرونَ يُحِبُّونَ أن يستشهِدوا بأقوالِ يسُوع عندما نُواجِهُهم بمحبَّة. فيقُولون، "قال يسُوع، لا تَدينُوا." هاتان الكلمتانِ كانتا الجزء الأوَّل من جُملَةٍ كامِلة قالَها يسُوعُ عنِ الحُكمِ على الآخرين. ولكن في الواقِع، قالَ يسُوعُ الكَثير عن الحُكمِ على الآخرين، بعدَ أن قالَ "لا

تَدينُوا." لقد علَّمَ يسُوعُ أنَّهُ علينا أن لا نحكُمَ على أعمالِ الآخرين، قبلَ أن نحكُمَ على أعمالِنا. (متَّى ٧: ١- ٥) ولكن فوقَ ذلكَ، من مسؤوليَّتِنا كأعضاء في عائِلة الله، أن نُواجِهَ أولئكَ الذي يُؤذُونَ أنفُسَهُم أو الآخرينَ داخِلَ جسدِ المسيح. (متَّى ١٨: ١٥؛ غلاطِية ٦: ١).

عندما حضَّ بُولُس المُؤمنينَ الكُورنثُوسيِّين أن يُواجِهُوا الرجُل الذي كانَ يعيشُ في الخَطِيَّة، وضعَ الحاجَةَ للمُواجَهة في إطارٍ مَحدُود. أوَّلاً، أنَّ الرجُل كانَ يُتابِعُ العَيش في الخَطيَّة. لم تكُنِ الحالُ أنَّهُ إقتَرَفَ خَطِيَّةً مرَّةً واحِدَةً ثُمَّ تابَ عنها مُباشَرةً. بل، كانَ يُتابِعُ إقتِرافَ الخَطيَّة ولم يُظهِر أيَّةَ علامَةٍ تُشيرُ إلى رغبتِهِ بإيقافِها. وعلى الرُّغمِ من أنَّهُ لا تُوجَدُ خطيَّةٌ أكبَر من غُفرانِ الله، فإنَّ اللهَ لن يغفِرَ لشخصٍ يرفُضُ أن يعتَرِفَ بِخَطِيَّتِهِ وأن يتوبَ عنها. وبما أنَّ هذا الرجُل لم يُظهِر أيَّةَ علامَةٍ للتوبَةِ ولا أيَّةَ رغبَةٍ بالتغيير، نصحَ بُولُس أن يُفرَزَ من الجَسَد، الأمرُ الذي كانَ نُقطَةَ بُولُس الثانِيَة في الإصحاحِ الخامِس من هذه الرِّسالة: إنَّ المُؤمِنَ الذي لا يرغَبُ بالتَّوبَةِ عن خطيَّتِهِ ينبَغي أن يُفرَزَ من جسدِ الكنيسة.

حولَ التحلِّي بالدافِعِ الصحيح...

إنَّ دافِعَ المُواجَهة ينبَعُ من المحبَّة. فنحنُ نُواجِهُ إخوتَنا وأخواتِنا الذين يعيشُونَ في الخطيَّة، لأنَّنا نُحِبُّهُم لدرجة أنَّنا لا نستطيعُ أن نقِفَ مكتُوفي الأيدي، ونتفرَّجَ عليهم وهُم يستَمرُّونَ في تَدمِيرِ علاقتِهم معَ المسيح، ومعَ أنفُسِهم، ومعَ الآخرين. وهدفُنا في المُواجَهة هُوَ أن نرى المُؤمِنَ يرجِعُ إلى جسدِ المَسيح، كما يُعلِّمُ إنجيلُ متى ١٨ ورسالة غلاطية ٦. فنحنُ نُعيدُهم إلى الكنيسة "بِرُوحِ الوَداعَة" (غلاطية ٦: ١)، واللهُ يُعيدُهم "بإهدائِهم في سُبُلِ البِرِّ من أجلِ إسمِه." (مزمُور ٢٣: ٣).

إنَّ مُواجَهة أخٍ أو أُختٍ في الرَّبّ بسبب أعمالِهم التي تُظهِرُ عيشَهم في الخَطيَّة، هُوَ أمرٌ صعبٌ ولكنَّهُ ضَروريٌّ وجوهَرِيّ. إنَّ ستراتيجيَّتَنا لإعادَتِهم إلى الشَّرِكة معَ الرَّبِّ ومعَ جسدِ المسيح، تكُونُ بمُساعَدَتِهم على فهمِ مقدارِ الأذى الذي تُلحِقُهُ تصرُّفاتِهم بِحَياتِهم وعلاقتِهم. ويَصِحُّ هذا بِشكلٍ خاصّ عندما تتعلَّقُ الخطيَّةُ بالخَيانَةِ الزوجِيَّة.

إنَّ الخَطِيَّةَ في حَياةِ المُؤمِن تُؤثِّرُ أيضاً على شهادَتِهِ لِغَيرِ المُؤمِنين، وشهادَتِنا لهُم أيضاً. الكثيرُ من غيرِ المُؤمنين يعتَقِدُونَ أنَّ المسيحيِّينَ

مُراؤُون. فعندما يرَونَ مُؤمِناً يعيشُ في الخطِيَّة، سوفَ يُصَنِّفُونَ هذا المُؤمن كمُرائِي، وسوفَ تكُونُ لديهِم حُجَّةٌ إضافِيَّةٌ لرفضِ الإنجيلِ والخَلاص. وإذا رأَونا نتعاطَى معَ هذا المُؤمن، وأدرَكُوا أنَّنا لا نُحرِّكُ ساكِناً حيالَ خطيَّته، سوفَ يُصنِّفُونَنا كمُرائِينَ أيضاً. فمن أجلِ الخَيرِ الرُّوحي لأخينا وأُختِنا في جسدِ المسيح، ومن أجلِ شهادَةِ كُلِّ مُؤمِنٍ في كنيستِنا، من الضروريّ لنا أن نُواجِهَ إخوتِنا وأخواتِنا بمحبَّةٍ ووَداعَة، واضِعينَ إعادَتَهم للمسيح وإلى الجسد في مُقدِّمَةِ رغبتِنا بالمُواجَهة.

الفَصلُ الرَّابِع
دَليلُ الزَّواج
(١كُورنثُوس ٧)

الإصحاحُ السابِعُ من كُورنثُوس الأُولى صارَ يُعرَفُ بإصحاحِ الزواجِ في الكتابِ المقدَّس. إنَّهُ يُعالِجُ عدداً من الأسئِلة وضعَها أعضاءُ الكنيسةِ في كُورنثُوس أمامَ بُولُس، في رسالةٍ كتبُوها إليهِ بِخُصُوصِ الزواج، العُزُوبيَّة، الطلاق، إعادة الزواج، والعلاقاتِ الجسديَّة خلالَ الزواج. لِعدَّةِ قُرون، عندما إقتَرَبَ أعضاءُ الكنيسةِ من رُعاتِهم طارِحينَ عليهم أسئِلَةً عن هذه الأبعاد في الزواج، شكَّلَ هذا الإصحاحُ دَليلَ الرُّعاةِ للزواج.

القَضِيَّةُ الأساسيَّة التي تمَّ التركيزُ عليها في هذا الإصحاح هي، "ما هُوَ الزواجُ في نَظرِ الله؟" إنَّ جميعَ هذه الأسئلة تمَّت مُعالجتُها في الإصحاحِ السابِع من كُورنثُوس الأُولى، حيثُ نكتَشِفُ خُطَّةَ الله للزَّواج، ومُعظم المشاكِل التي تظهَرُ فيما يختَصُّ بالزواج.

قد يُحاجِجُ البعضُ قائِلينَ أنَّ مقاطِعَ من هذا الإصحاح ليسَت مُوحَىً بها من الله، لأنَّ بُولُس تكلَّمَ أحياناً من سُلطةِ الرَّبّ، وأحياناً أُخرى أعطى آراءَهُ الشخصِيَّة حولَ قضايا مُعَيَّنة. مثلاً، أكَّدَ بُولُس أنَّ تعليمَهُ كانَ منَ الرَّبّ عندما أخبرَهُم قائِلاً، "وأمَّا المُتزوِّجُونَ فأُوصِيهِم لا أنا بَلِ الرَّبّ أن لا تُفارِقَ المرأَةُ رجُلَها." (١كُورنثوس ٧: ١٠). أحياناً أُخرى، أوضحَ أنَّ تَعليماتِهِ لم تكُن بأمرٍ من الرَّب، بل كانت تُعبِّرُ عن رأيِهِ الشخصيّ: "وأمَّا الباقُونَ فأقُولُ لهُم أنا لا الرَّبُّ إن كانَ أَخٌ لهُ امرَأَةٌ غَيرُ مُؤمِنَةٍ وهِيَ

تَرتَضِي أن تَسكُنَ مَعَهُ فلا يترُكْها"؛ "وأمَّا العذارى فَليسَ عِندِي أمرٌ من الرَّبِّ فيهِنَّ ولكنَّنِي أُعطِي رأياً كَمَن رَحِمَهُ الرَّبُّ أن يكُونَ أميناً"؛ "ولكنَّها أكثَرُ غِبطَةً إن لَبِثَت هكذا بِحَسَبِ رأيي. وأَظُنُّ أنِّي أنا أيضاً عندي رُوحُ الله" (١كُورنثُوس ٧: ١٢، ٢٥، ٤٠).

رُغمَ الآراء البَشريَّة التي قدَّمَها بُولُس في هذه الأعداد، لا يُمكِنُنا أن نحسِبَ كَلِماتِهِ وكأنَّها غيرُ مُوحَىً بها من الرَّبّ. كانَ بُولُس حريصاً في هذا الإصحاح على أن يبنِيَ على أساسِ تعليمِ المسيح. وحيثُ وجدَ أجوبَةً على هذه الأسئِلة المُختصَّة بالزواج في تعاليمِ المسيح ونامُوسِ الله، أشارَ بُولُس إلى هذه المراجِع مُثَنِّياً على ما سبقَ وعلَّمَهُ الرَّبُّ. ولكن حيثُ كانَ يسُوعُ أو النامُوس صامِتَين، تكلَّمَ بُولُس كإنسانٍ "كمَن رحِمَهُ الرَّبُّ أن يكُونَ أميناً." لذلكَ كانت كَلِماتُهُ الأخيرة في إصحاحِ الزواجِ هذا هي، "رُوحُ الله." (العدد ٤٠)

إنَّ بُولُس لم يقصُدُ لا من قَريبٍ ولا من بعيد أنَّ أفكارَهُ في هذا الإصحاح عن الزواج كانت غيرُ مُوحَىً بها. في كَلِماتِهِ الأخيرة في هذا الإصحاح، أكَّدَ بُولُس أنَّ ما كتبَهُ للكُورنثُوسيِّين عنِ الزواج، كانَ مُوحَىً بهِ من الله.

"بِسبَبِ الضِّيقِ الحاضِر..."

عبرَ هذا الإصحاح، شدَّدَ بُولُس على نصيحَةِ الكُورنثُوسيِّين أن لا يتزوَّجُوا ولا يطلُبُوا وضعاً مُختَلِفاً عن الوضع الذي كانُوا يعيشُونَ فيهِ عندَما دُعِيُوا ليتبَعُوا المَسيح. لقد علَّمَهم هكذا بسبب ما أسماهُ "الضيق الحاضِر" (٢٦). كانت الكنيسةُ تعيشُ في وقتِ إضطِّهادٍ، وبسببِ ذلكَ، إعتَقَدَ بُولُس أنَّهُ من الأفضَل أن يبقَى العازِبُونَ عازِبينَ، بدلَ أن يُضيفُوا همَّاً على هُمُومِ حياتِهِم اليوميَّة.

يبدُو أنَّ الكُورنثُوسيِّين في رسالتِهِم إلى بُولُس، سألُوهُ إذا كانَ بإمكانِ أولادِهِم العازِبينَ أن يتزوَّجُوا في زمَنِ الضِّيقِ آنذاك. فأجابَ بُولُس بِوُضُوح أنَّهُ من الأفضَل والأكثر حِكمَةً أن يبقَى الشبابُ العازِبُونَ والبناتُ العذارى هكذا كما هُم، أي غيرُ مُتزوِّجين. لم يمنَعْ هؤلاء الشُّبَّان والشَّابَّات من الزواج، بل نصحَهم بالعُزُوبِيَّة. لهذا السبب، بدأ الإصحاحَ بالقولِ لهُم،

"حسنٌ للرَّجُل أن لا يَمَسَّ إمرأة." (١) فإذا قرَّرَ هؤلاء الشُّبَّان والشَّابَّات أن يبقُوا عازِبينَ، أرادَهُم بُولُس أن يحفَظُوا أنفُسَهم من التَّجرِبَة.

رُغمَ أنَّ بُولُس علَّمَ هؤُلاء الذين كانُوا عازِبينَ أن يبقُوا كما كانُوا، ولكنَّهُ أضافَ أيضاً أنَّ من قرَّر أن يتزوَّجَ فهُوَ لا يُخطِئ: "ولكن إن لم يضبُطُوا أنفُسَهم فَلْيَتزوَّجُوا. لأنَّ التزوُّجَ أصلَح من التحرُّق"؛ "لَكِنَّكَ وإن تزوَّجتَ لم تُخطِئ"؛ "ولكن إن كانَ أحدٌ يَظُنُّ أنَّهُ يَعمَلُ بِدُونِ لِياقَةٍ نحوَ عذارَاهُ إذا تجاوَزَتِ الوقتَ وهكذا لَزِمَ أن يَصيرَ فليفعَلْ ما يُريد. إنَّهُ لا يُخطِئ. فَلْيَتزوَّجا." (٩، ٢٨، ٣٦)

يَظُنُّ البعضُ أنَّ بُولُس كانَ مُتزوِّجاً سابِقاً، لأنَّ كُلَّ عُضوٍ في السنهدريم كانَ مُتوقَّعاً أن تكُونَ لهُ زوجَةٌ. وفوقَ ذلكَ، في مقطَعٍ خاطَبَ فيهِ غيرَ المُتزوِّجينَ والأرامل، علَّمَهُم، "إنَّهُ حسنٌ إذا لَبِثُوا كما أنا" (٨). لهذا يستنتِجُ مُعظَمُ المُفسِّرينَ أنَّهُ كانَ أرملاً.

"لا تحرِمُوا بعضُكُم البعضَ الآخر..."

إنَّ العلاقَةَ الجَسَديَّةَ بينَ الرَّجُلِ والمرأَةِ مقصُودٌ منها التكاثُر، ولكن أيضاً منحَ اللذَّةِ للشريكَين. ولقد أيَّدَ بُولُس هذه الفكرة بالقَول: "لِيُوفِ الرجُلُ المرأَةَ حقَّها الواجِب وكذلكَ المرأَةُ أيضاً الرَّجُلَ. ليسَ للمرأةِ تسلُّطٌ على جَسَدِها بَلْ للرَّجُل. وكذلكَ الرَّجُلُ أيضاً ليسَ لهُ تسَلُّطٌ على جَسَدِهِ بل للمرأة. لا يسلُبْ أحدُكُم الآخر إلا أن يكُونَ على مُوافَقة إلى حِينٍ لِكَي تتفرَّغُوا للصَّومِ والصلاة ثمَّ تجتَمِعُوا أيضاً معاً لكي لا يُجرِّبَكُم الشيطانُ لسببِ عدَمِ نزاهَتِكُم." (٣- ٥)

قبلَ هذا المقطَع ببِضعَةِ أعدادٍ، خاطَبَ بُولُس الأشخاصَ العازِبينَ قائِلاً، "حسَنٌ للرَّجُلِ أن لا يَمَسَّ إمرأة" (١)، ولكنَّ هذا لا ينطَبِقُ بالطبع على المُتزوِّجِين. فبِحَسَبِ هذا المقطع، ينبَغي أن يُركِّزَ الجِنسُ على الشريكِ الآخر وأن يسعى لِيُرضِيَ الآخَر. فعلى الزَّوج أن يسعى لِيُرضِيَ زوجَتَهُ، وعلى الزَّوجة أن تسعى لتُرضِيَ زوجها، وينبغي أن لا يحرِما بعضُهُما البَعضَ من العلاقَةِ الجسَدِيَّةِ الحَميمَة.

إنَّ حُدُودَ العلاقَةِ الجِنسيَّةِ في الزواج ليسَت حولَ ما هُوَ صوابٌ أو خطأ، طَبيعيٌّ أَو غير طَبيعِيّ. إن الكَلِمة المِفتاحِيَّة هُنا هي "التَّبادُل." فأَيُّ شيءٍ يفعَلُهُ الشريكانِ الزَّوجِيَّان ليُرضِيَ كُلٌّ مِنهُما الشريكَ الآخر، لا يُقاسُ

بمعايير الصوابِ والخَطأ. الأمرُ المُهِمُّ هُنا هُو المُبادَلة. قالَ بُولُس أنَّ السببَ الوحيد الذي من أجلِهِ يحِقُّ للزَّوجِ أو للزَّوجَةِ أن يتوقَّفا عن العلاقَةِ الجِنسيَّةِ، هو إذا قرَّرا الإنصِرافَ إلى الصومِ والصلاةِ لِفَترَةٍ ما، وهذا القَرار ينبَغي أن يكُونَ بإتِّفاقٍ مُتبادَل من الطرَفَين.

إنَّ هذا لا يُظهِرُ لنا فقط حُدُودَ الإمتِناع عن العلاقَةِ الجسديَّةِ الحميمة، بل ويُظهِرُ أيضاً نوعَ العلاقَةِ الرُّوحِيَّة التي يشتَرِكُ بها الزوجُ والزوجَةُ. فعلى الرُّغمِ من كَونِهما مُتَزوِّجَينِ ويشتَرِكانِ بِوحدَةٍ جسديَّةٍ أمامَ الله، ولكنَّهُما لا يزالانِ يتمتَّعان، كُلٌّ منهُما بمُفرَدِهِ، بِعلاقَةٍ مُستَقِلَّةٍ معَ الله. إنَّ العلاقَةَ الأكثر حميميَّةً في هذه الحياة ليسَت العلاقةُ الزوجِيَّة، بَل هي علاقتُنا معَ الله. إنَّ النَّاس سوفَ يُناقِشُونَ علاقاتِهم الزَّوجِيَّة بحُرِّيَّةٍ أكثر ممَّا يُناقِشُونَ علاقاتِهم معَ الله.

يُعلِّمُنا هذا المَقطَعُ أيضاً أنَّ أفضَلَ طريقَةٍ للحِمايَةِ ضدَّ الخطيَّةِ الجنسيَّة اللاأخلاقيَّة، هو أن يتمتَّعَ الشريكانِ بالإرضاءِ المُتبادَل من علاقتِهما الجنسيَّة في زواجِهما. لقد كانت مدينَةُ كُورنثُوس غارِقَةً في اللاأخلاقِيَّة، ولِهذا رَغِبَ بُولُس أن يُعلِّمَ المُتزوِّجين أن يُرضُوا كُلٌّ منهُما الرغبَةَ الجِنسيَّةَ عندَ الشريكِ الآخر داخِلَ المنزِل، لكي يُحصِّنا أنفُسَهما من التجارِب. إنَّ العلاقَةَ الجسديَّة المُشبِعة والقَويَّة هي أفضَلُ دفاعٍ ضدَّ التجارِب اللاأخلاقيَّة.

"ولكنَّ اللهَ دَعانا في السلام..."

بالإضافَةِ إلى العُزُوبيَّةِ والعلاقاتِ الزَّوجِيَّة، يُعالِجُ هذا الإصحاحُ أيضاً قضايا الطلاق. من الواضح أنَّ الكُورنثُوسيِّين سألُوا بُولُس في رسالتِهم إليهِ، إن كانَ يحِقُّ لشَريكَينِ مُؤمِنَين أن يفسَخا زواجَهُما بالطلاق. يُجيبُ بُولُس على سُؤالِهم في العددين ١٠ و١١. ولكنَّ جوابَ بُولُس كانَ بسيطاً جداً، ولخَّصَهُ بكلمَةٍ واحدة هي: "كلا!" أرجعَ بُولُس الكُورنثُوسيِّين إلى تعاليمِ المسيح عن عدم إمكانِيَّة حَلّ الزواج، الأمرُ الذي أشارَ إليهِ يسُوعُ أمامَ الفرِّيسيِّين، ودعمَهُ النامُوسُ على حَدٍّ سواء (متَّى ١٩: ٣- ٩).

ولكن في الأعداد ١٢- ١٦، عالَجَ بُولُس سُؤالاً لم يُجِب عليهِ ولا حتَّى الرَّب يسُوع مُباشَرة: هل الطلاقُ مسمُوحٌ بينَ مُؤمِنٍ وغير مُؤمِن؟ فجاءَتِ النصيحَةُ الكِتابِيَّةُ التي أعطاها بُولُس بشكلٍ عادِلٍ جداً: "إن كانَ أخٌ

لهُ امرَأَةٌ غيرُ مُؤمِنة وهِيَ ترتضِي أن تَسكُنَ معَهُ فلا يترُكها. والمَرأَةُ التي لها رَجُلٌ غيرُ مُؤمِن وهُوَ يَرتَضِي أن يسكُنَ معَها فلا تترُكهُ... ولكن إن فارَقَ غيرُ المُؤمِن فليُفارِقْ. ليسَ الأخُ أوِ الأُختُ مُستَعبَداً في مِثلِ هذه الأحوال. ولكنَّ الله دَعانا في السلام. لأنَّهُ كيفَ تَعلَمينَ أيَّتُها المرأَةُ هل تُخَلِّصِينَ الرَّجُل. أو كيفَ تعلَمُ أيُّها الرجُل هل تُخلِّص المرأة." (١كُورنثُوس ٧: ١٢- ١٣، ١٥- ١٦).

لقد أخبَرَ بُولُس الكُورنثُوسِيِّين أنَّ الزَّوج المُؤمِن عليهِ أن يبقَى معَ الزوجَةِ غير المُؤمِنة وأن يكُونَ مِثالاً على محبَّة الله ونِعمَتِهِ تجاهَ شريكَةِ حياتِهِ، لِكَي تختَبِرَ الخلاص (أنظُرْ أيضاً ١بطرُس ٣: ١- ٦). إن كانَ الزواجُ قابِلاً للفسخ، فالزوجُ غير المُؤمِن هُوَ الذي لهُ الحَقُّ بإتِّخاذِ هكذا قرار. وإذا قرَّرَ غيرُ المُؤمِن أن يُفارِقَ، ينبَغي على المُؤمن أن يدعها ترحَل أو تدَعهُ يرحَل. وعندما يحدُثُ هذا، "ليسَ الأخُ أو الأُختُ مُستَعبَداً في مِثلِ هذه الأحوال." (١كُورنثُوس ٧: ١٥).

عَدَسَةُ المحبَّة

يختَلِفُ المُفسِّرُونَ حولَ ما قصدَهُ بُولُس بِقولِهِ "مُستَعبَد" في العدد ١٥. يعتَقِدُ بعضُ المُفسِّرين أنَّهُ يعني أن المُؤمنَ حُرٌّ بأن يحصَلَ على الطلاق، ولكن لا ينبَغي أن يعُودَ ويتزوَّجَ إذا غادَرَ الشريكُ غيرُ المُؤمن الزواج، لأنَّ الكتابَ المقدَّس يتكلَّمُ ضدَّ إعادَةِ الزواج طالَما لا يزالُ الزوجُ الأوَّلُ على قَيدِ الحَياة (رومية ٧: ٢-٣). ويعتَقِدُ الآخرونَ أنَّ هذا يعني أنَّهُ بإمكانِ الشريكانَ أني يتطلَّقا ويتزوَّجا ثانِيَةً من شُركاءَ آخرين، لأنَّ العددَ يقُولُ أنَّ الشريكَ الزوجي لم يعُدْ مُستَعبَداً، دونَ أيّ توضيحٍ إضافِيّ.

رُغمَ أنَّ المُفسِّرينَ يختَلِفُونَ حولَ تفسيرِ هذا العدد، علينا أن نُفسِّرَهُ بِرُوحِ المحبَّة. فبِحَسَبِ بُولُس، أعطَى اللهُ النامُوسَ للإنسان، لأنَّهُ رَغِبَ أن يعيشَ الإنسانُ حياةً جَيِّدة، وليسَ لأنَّهُ أرادَ أن يُقيِّدَ الإنسانَ في قُيودِ الإستِعباد. "هذا أقُولُهُ لِخَيرِكُم ليسَ لِكَي أُلقِي عليكُم وَهَقاً بَلْ لأجلِ اللّياقَة والمُثابَرة للرَّبّ من دُونِ إرتِباك." (١كُورنثُوس ٧: ٣٥).

يُمكِنُ وصفُ الخِلاف بينَ يسُوع والفَرِّيسيِّين بالطريقَةِ التالية: قبلَ أن يُطبِّقَ يسُوعُ نامُوسَ الله على حياةِ الناس، مرَّرَ نامُوسَ الله من خِلالِ عدَسَةِ محبَّةِ الله. أمَّا الفَرِّيسيُّونَ فلقد ألقُوا بِثقلِ النامُوس بدُونِ شفقة على الشعب.

لِهذا، علينا أن نُمرِّرَ تعاليمَ نامُوسِ الله من خِلالِ عدَسَةِ محبَّةِ الله، قبلَ أن نُطبِّقَ نامُوسَ الله على حياةِ الناس.

مثلاً، قد نتساءَلُ ما إذا كانَ بإمكانِ شخصٍ تطلَّقَ قبلَ أن يختَبِرَ الإيمان، ما إذا كانَ بإمكانِهِ أن يتزوَّجَ ثانِيَةً أم لا، لأنَّ الكتاب المقدَّسَ يُعلِّمُ أنَّ الشخصَ المُطلَّقَ عليهِ أن لا يتزوَّجَ ثانِيَةً، إلا في حالِ وفاةِ زوجتِهِ الأولى أو زوجِها الأوَّل. إذا قُلنا لهؤلاء الأشخاص هكذا أمر، نكُونُ نتصرَّفُ مثل الفَرِّيسيِّين، الذين جعَلُوا من النامُوس الذي كانَ المقصُودُ منهُ أن يُعبِّرَ عن محبَّةِ اللهِ لخَيرِ الإنسان، جعَلوا منهُ يُطبَّقُ نامُوسيَّاً وشَرعيَّاً على حياةِ الناس ليجعَل منها بائِسة. هذا ما عمِلَهُ الفَرِّيسيُّون فيما يتعلَّقُ بالسبت عندما قامُوا بتوجِيهِ اللَّوم إلى يسُوع على شفائِهِ إنساناً في يومِ السبت، بدلَ أن يمتَنِعَ عن القِيامِ بأيِّ عملٍ، بينما مرَّرَ يسُوعُ نامُوسَ السبت من خِلالِ عدَسَةِ محبَّةِ الله. عندها وبَّخَ يسُوعُ الفرِّيسيِّينَ قائِلاً، "السبتُ إنَّما جُعِلَ لأجلِ الإنسانِ لا الإنسانُ لأجلِ السبت." (مرقُس ٢: ٢٧)

فلماذا وضعَ اللهُ نواميسَ الزواجِ إذاً؟ لأنَّ اللهَ أرادَ للرَّجُلِ والإمرأة اللذين خلقَهُما أن يتمتَّعا بِبَركاتِ الزَّواج والعائِلة. ولقد أرادَ اللهُ لنا أن يكُونَ لدَينا الهَيكَليَّة التي في إطارِها ينبَغي أن يعمَلَ الزواجُ والعائِلة. ولكنَّنا غالِباً ما نستَخدِمُ نواميسَ الزواج هذهِ لكَي نحرُمَ الناسَ من أن يختَبِروا مِلءَ الحياة التي أرادَها لهُم الله، عندما أعطى اللهُ أصلاً نواميسَ الزواج. كما قالَ بُولُس، "لأنَّ الحَرفَ يقتُلُ، ولكنَّ الرُّوح يُحيِي." (٢كُورنثُوس ٣: ٦)

إذا تأمَّلتَ في تقسيمِ هذا الإصحاح إلى فقَرات، وإذا درستَ كُلَّ فقرَةٍ بمُفرَدِها، بإمكانِكَ أن تُحدِّدَ ماذا كانَ السؤال الذي طرحَهُ الكُورنثُوسيُّونَ على بُولُس في رسالتِهم، الذي كانَ الرسول بُولُس يُجيبُ عليهِ في هذه الفقرة المُحدَّدة. بإمكانِنا أن نفتَرِضَ أنَّ الكُورنثُوسيِّين طرَحُوا أسئِلَةً عن الطلاقِ وإعادَةِ الزواج بينَ المُؤمنين؛ فالزواجُ المُختَلَطُ بينَ أخٍ أو أُختٍ أصبحَا مُؤمِنَين، أمَّا شَريكُ الحياةِ فلا، وهكذا يجِدُ هؤلاء المُؤمنون أنفُسَهُم مُتزوِّجينَ من أشخاصٍ غير مُؤمنين، وما إذا كانَ بإمكانِ أولادِهِم بإمكانِهِم أن يتزوَّجوا في ظُرُوفٍ مُضطَرِبَة وغير مُستَقِرَّة يغمُرُها الإضطِّهاد.

يبدُو أنَّ الكُورنثُوسِيِّين سأَلُوا ماذا يتوجَّبُ على المُؤمِنينَ أن يفعَلُوا عندما يكُونُونَ قد تزوَّجُوا أكثَرَ من مرَّة قبلَ أن يختَبِرُوا الخلاص، ويكُونُ لهُم عدَّةُ زوجاتٍ أو أزواج من زيجاتِ ماضِيهم. بإمكانِنا القَولُ أنَّ الكُورنثُوسِيِّينَ سألُوا بُولُس هذا النَّوع من السؤال، بسبب الفقرة التي نجِدُها في ١كُورنثُوس ٧: ١٧- ٢٤. وبإمكانِنا أن نُلَخِّصَ جوابَ بُولُس: علينا أن لا نُحاوِلَ أن نُغَيِّرَ القرارات التي سبقَ وإتَّخذَها مُؤمِنٌ جديدٌ، كأن نقُولَ لهُ أن يَعودَ ويتزوَّجَ شخصاً سبقَ وطلَّقَهُ في شبابِهِ، أو أن يُطلِّقَ من تزوَّجها في الزيجةِ الثانِية. لقد علَّمَ بُولُس ثلاثَ مرَّاتٍ في هذه الفقرة: "غَيرَ أنَّهُ كما قَسَمَ اللهُ لِكُلٍّ واحِدٍ كما دَعا الرَّبُّ كُلَّ واحِدٍ هكذا لِيَسلُكْ... الدعوَةُ التي دُعِيَ فيها كُلُّ واحِدٍ فليَلبَثْ فيها." (١كُورنثُوس ٧: ١٧، ٢٠).

يستخدِمُ بُولُس الكلمة "مدعُوّ" بضعَ مرَّاتٍ في هذه الرِّسالة. وعندما يفعَلُ، يُشِيرُ إلى إختِبَارِ الخلاص للناسِ الذين يُخاطِبُهم. فعندما يختَبِرُ رجُلٌ أوِ إمرأَةٌ الخلاص، عليهِ أن يطلُبَ أن يُبارِكَ اللهُ الزواجَ الذي يعيشُ فيهِ الآن. فإذا كانَ مُتزوِّجاً من شخصٍ غير مُؤمِن، عليهِ أن يرجِعَ إلى تعليمِ بُولُس في ١كُورنثُوس ٧: ١٢- ١٦؛ وإن لم يكُنْ مُتزوِّجاً، عليهِ أن يسألَ اللهَ إن كانَ يدعُوهُ إلى حياةِ العُزُوبَةِ أمِ الزواج.

العُزُوبَة: خدمة الرَّب بِدُونِ الإرتِباك بأُمُورِ الحَياة

أخيراً، أدرجَ بُولُس حسناتِ العُزوبَة في نهايَةِ هذا الإصحاح: "غَيرُ المُتَزوِّج يهتَمُّ في ما للرَّبّ كيفَ يُرضِي الرَّبّ. وأمَّا المُتزوِّج فيَهتَمُّ في ما لِلعالَم كيفَ يُرضِي إمرأَتَهُ. إنَّ بينَ الزَّوجَةِ والعذراءِ فرقاً. غَيرُ المُتزوِّجَةِ تهتَمُّ في ما لِلرَّبّ لِتَكُونَ مُقَدَّسَةً جسداً ورُوحاً. وأمَّا المُتَزَوِّجَةَ فتَهتَمُّ في ما لِلعالَم كيفَ تُرضِي رجُلَها. هذا أقُولُهُ لِخَيرِكُم ليسَ لِكَي أُلقِي عليكُم وَهقاً بَل لأجلِ اللياقَة والمُثابَرَة للرَّبِّ من دُونِ إرتِباك."(١كُورنثُوس ٧: ٣٢- ٣٥)

علَّمَ بُولُس أنَّ طريقَةَ خدمَةِ الرَّبِّ بِدُونِ الإرتِباكِ بأُمُورِ الحَياة هي بالبقاءِ بدُونِ زواج إلى حدّ العُزُوبَة. هذا البَحث لا ينطَبِقُ على "الضِّيقِ الحاضِر" الذي بحثَهُ بُولُس في مقاطِعَ أُخرى من هذا الإصحاح، ولكنَّهُ ينطَبِقُ على إهتِمامات القَلب غير المُجزَّأ بالرَّبّ. ولكي يتوفَّرَ هذا المُستَوى من التكريس، من الأفضَل للإنسان أن لا يتزوَّجَ، رُغمَ أنَّ القَرار بالزواج لا يجعَلُ من الشخصِ المُتزوِّج أقلَّ قيمَةً من الشخص الذي يُقرِّرُ أن لا

يتزوَّج. فالعَذراءُ التي تَتَزوَّجُ سوفَ يكُونُ لديها صُعوبَة في توزيعِ إهتِمامِها بينَ زوجِها ورَبِّها. إنَّ القرار بالعَيش في العُزُوبَة ينبَغي أن يُتَّخَذ بينَ الإنسان والرَّبّ، لأن وحدَهُ الرَّبَّ يقدِرُ أن يُوفِّرَ القُوَّةَ اللازِمة للتكميلِ الذي نجدُهُ في الرَّبِّ فقط. يَصِفُ بُولُس العُزوبَةَ كموهِبة. (٧)

"الذي جمَعَهُ الله..."

يُثيرُ إصحاحُ الزواجِ أسئِلَةً صعبَةً لِلغايَة، وأكثَرُ سُؤالٍ جوهَريّ بينَها هُوَ، "ما هُوَ الزواجُ في نَظَرِ الله؟" ولكن ببِساطَة، نجِدُ الجوابَ عليهِ في متَّى ١٩: ٦: "لأنَّ الذي جمَعَهُ اللهُ لا يُفرِّقُهُ إنسانٌ." عندما يجتَمِعُ شَريكانِ مُؤمِنانِ في علاقَةِ الزواجِ المُقدَّس، يُلزِمانِ حياتَهُما لبَعضِهما البَعض، لأنَّهُما يُؤمِنانِ أنَّ اللهَ جمَعَهُما معاً. إنَّ قناعتَهُما أنَّ اللهَ جمَعَهُما معاً هُوَ الأساسُ الذي يُعطي زواجَهُما الإستقرار، وليسَ قطعَةَ الورق التي تُصرِّحُ أنَّ هذين الشريكَين صارا مُرتَبِطَينَ بالزواجِ شَرعِيَّاً. وبِسببِ الإختِلافات التي لا نهايَةَ لها على صعيدِ الإنسجام والإحتِمالات بالنسبَةِ للشُّركاءِ الزَّوجِيِّين في هذا العالم، فإنَّ القرارَ بالزواج ينبَغي أن يُتَّخَذ بناءً على الإرشادِ الإلهِيّ.

الفصلُ الخامِس
ثلاثَةُ مبادِئ لِحَياةِ الإقتِداءِ بالمسيح
(الإصحاحات ٨، ٩ و١٠)

في الحَياةِ المسيحيَّة، هُناكَ عدَّةُ قضايا لا يُمكِنُ الحُكمُ عليها بالصَّوابِ والخَطأ، ولكنَّنا قد نشعُرُ حِيالَها بشُعُورٍ سَلبِيّ، بحسبِ إنعِكاساتِها الإجتِماعِيَّة داخِل حضارة مُعيَّنة. فبالنسبَةِ لبعضِ الحضارات، هذه القضايا قد تشمَلُ شُربَ الخَمرِ، أو تسريحَةُ الشعر، أو ما شابَه. في الحضارَةِ الكُورنثُوسيَّة، كانَ اللحمُ الذي يُباعُ في الملحمة، يُذبَحُ للأوثانِ. خارِجَ الكنيسة، كانَ سُكَّانُ مدينَةِ كُورنثُوس يعبُدُونَ الأوثان، ويُقدِّمُونَ لها الذبائح نيابَةً عنهم، بما في ذلكَ الذبائح الحيوانِيَّة التي كانَ يُباعُ لحمُها فيما بعد في السوق بأسعارٍ مُخفَّضَة. وكانَ الكثيرونَ منَ المُهتَدِينَ للمسيحيَّةِ قد سبقَ لهُم وقامُوا بِهذه الممارسات الوَثنيَّة قبلَ إيمانِهم بالمسيح. وبعدَ أن عرفُوا الإيمان المسيحي، أصبَحوا في صِراعٍ ليعرِفوا ما إذا كانَ اللحمُ الذي قُدِّمَ

كذبائحَ للأوثان، ما إذا كانَ صواباً أم خطأً، وشعرَ الكثيرونَ منهُم أنَّهُ خطأٌ لأنَّهُ كانَ مُختَلِطاً بعبادَةِ الأوثان.

آخرونَ في الكنيسة، عادَةً أُولئكَ الذين كانُوا مُثقَّفِينَ، أو صارَ لهُم زمانٌ أطول في الإيمانِ المسيحيّ، لم يرَوا أيَّ خطأٍ في أكلِ اللحمِ الذي قُدِّمَ للوَثَن. فبِنَظَرِهم، لم تكُنِ الأوثانُ أكثَر من معدَنِ الذهبِ والفِضَّة والخشَب والحجر، ولم يكُنْ لهذه الأوثان أيُّ معنىً في المجالِ الرُّوحِيّ. ولقد تعامَلَ بُولُس معَ هذه الذهنِيَّة ودعمَها عندما قالَ، "فمِن جِهَةِ ما ذُبِحَ للأوثانِ نعلَمُ أنْ ليسَ وَثَنٌ في العالَم وأن ليسَ إلهٌ آخَرُ إلا واحِداً." (٨: ٤) لم يُعطِ بُولُس أيَّ إستحقاقٍ أو قيمَةٍ لهذه الأصنام المصنُوعة من ذهبٍ وفضَّةٍ، ولهذا وافَقَ معَ المُؤمنين الأكثر نُضجاً أنَّ أكلَ اللحم المُقدَّم للأَوثان لم يكُن لهُ إنعكاسٌ سَلبِيٌّ على الإيمان.

ولكنَّ بُولُس يُضيفُ قائلاً، "ولكن ليسَ العِلمُ في الجميع." (٧) أي أن بُولُس كانَ يقُولُ بكلامٍ آخر أن ليسَ الجميعُ بالضرورَةِ على مُستَوى ذكائِكَ أنت. كتبَ بُولُس هذه الإصحاحاتِ الثلاثة لكَي يُعلِّمَ المُؤمِنَ الذي لدَيهِ علمٌ بأن لا قيمَةَ للأوثان، ماذا عليهِ أن يفعَلَ عندما يلتَقي بأخٍ مُؤمن ليسَ لديهِ هذا المُستَوى من العِلم. لقد حوَّلَ بُولُس مسارَ القَضِيَّة من أكلِ اللحم المُقدَّمِ للوَثَن، إلى العلاقات بينَ الإخوةِ والأخوات في المسيح، وكيفَ ينبَغي على المؤمنين الأقوياء أن يتعامَلُوا معَ الإخوةِ الضُّعفاء. وجواباً على الإعتِراض بأنَّهُ ينبَغي أن يكُونَ لديهم الحُرِّيَّة ليأكُلُوا ما أعطاهُم الرُّوحُ الحُرِّيَّةَ ليأكُلوه، قالَ بُولُس للإخوةِ الأقوِياء، "ولكن أنظُروا لِئلا يَصيرَ سُلطانُكُم هذا معثَرَةً للضُّعفاء... لذلكَ إن كانَ طعامٌ يُعثِرُ أخي فلَنْ آكُلَ لَحماً إلى الأبَد لِئلا أُعثِرَ أخِي." (٩, ١٣)

عرفَ بُولُس أنَّ هذا الحَلّ سَوفَ يجعَلُ المُؤمنين الأقوياء يُفكِّرُونَ بموقِفِهم حيالَ الأمر. لقد كانَ بُولُس بطل الحُرِّيَّةِ الرُّوحِيَّة، وكانَ يكرَهُ كُلَّ أشكال النَّامُوسيَّة. لم يُحِبّ أن يرى الناس يُغيِّرُونَ تعليمَهُ ليجعَلُوا منهُ قانُوناً للمسموحِ والمَمنُوع في الحياةِ المسيحيَّة. عرفَ بُولُس أنَّ الكثيرينَ من المُؤمنينَ الأقوياء كانُوا سيعتَبِرُونَ حلَّهُ كشكلٍ من أشكالِ النامُوسيَّة. فكانُوا يُجيبُونَ على حلِّهِ بالقَول، "لِماذا تُحَدُّ حُرِّيَّتي بضعفِ أخي؟" فكتبَ بُولُس هذه الإصحاحات الثلاثة ليُعلِّمَ الكُورنثُوسيِّين، (وأنا وأنت)، أنَّهُ من المُهِمّ

لنا كمُؤمِنين أن نُفكِّرَ بحاجَةِ الإخوة والأخواتِ الضُّعفاء، بينما نستخدِمُ حُرِّيَّتَنا في القضايا التي تُسمَّى "رَمَادِيَّة" في حياةِ الإقتِداءِ بالمسيح.

ثلاثَةُ مبادِئ مُلخَّصَة عن الحُرِّية المُتمثِّلَة بالمسيح

نجدُ تعليمَ بُولُس يتلخَّصُ في هذا المقطع بكلماتِهِ الأخيرة: "فإذا كُنتُم تأكُلُونَ أو تشرَبُونَ أو تفعَلُونَ شَيئاً فافعَلُوا كُلَّ شَيءٍ لِمجدِ الله. كُونُوا بِلا عثْرة لِلْيَهُودِ ولِلْيُونانِيِّين ولِكَنيسةِ الله. كما أنا أيضاً أُرضِي الجميعَ في كُلِّ شَيءٍ غيرَ طالِبٍ ما يُوافِقُ نَفسي بل الكَثيرينَ لكَي يخلُصُوا." (١كُورنثوس ١٠: ٣١- ٣٣) من هذه الأعداد، نستخلِصُ ثلاثَةَ مبادِئ. أوَّلاً، نتعلَّمُ أنَّ أولويَّةَ إهتِمامِنا ينبَغي أن تكُون لمجدِ الله. ثانِياً، نتعلَّمُ أنَّ أعمالَنا ينبَغي أن تَكُونَ مَبنِيَّةً على ما يُمكِن أن يُؤدِّي إلى خلاصِ الآخرين. وثالِثاً، نتعلَّمُ أنَّ منفَعَة الآخرين هي أكثَرُ أهمِّيَّةً من منفَعتنا الشخصيَّة. ليسَت القضيَّةُ ما هُوَ الصوابُ وما هُوَ الخَطأُ، ولا ما يحِقُّ لنا أن نعمَلَهُ وما لا يحِقُّ. بل القَضِيَّةُ هي ماذا يُمجِّدُ الله، وماذا يقُودُ لخلاصِ الآخرين، وماذا يُؤدِّي إلى مَنفَعَةِ الآخرين. عندما تُفكِّرُ بهذه المَبادِئ الثلاثة، تُدرِكُ أنَّها تُعبِّرُ عمَّا سيذكُرُهُ بُولُس في هذه الرسالَةِ لاحِقاً، مُعبِّراً عنهُ بعبارَة "محبَّة الله، آغابِّي."

ولكنَّ العالَمَ لا يُؤيِّدُ هكذا ذهنيَّة. فقِيَمُ الحضاراتِ في هذا العالم مُعبَّرٌ عنها في هذا التصريحِ المَألُوف عن توضيحِ القِيَم: "إنَّ أوَّلَ قانُونٍ للحضارَةِ هُوَ بقاءُ الذَّات." إنَّ أهلَ هذا العالم يقَيِّمُونَ أعمالَهُم عمَّا إذا سيكُونُ لها إنعكاسٌ إيجابِيٌّ أم سَلبِي عليهم شخصيَّاً. فيسأَلُونَ: "علامَ سأحصَلُ من هذا؟" ولكنَّ فلسَفَةَ المسيح، التي علَّمَها بُولُس هُنا، هي عن العطاء – العطاء لله، لكَي يأخُذَ هُوَ المجدَ، والعطاءُ للآخرين لكي يخلُصُوا وينمُوا.

لقد جعلَنا خلاصُنا مُستأسَرينَ عبيداً للمسيح. فنحنُ لم نعُدْ أحراراً أن نعمَلَ ما نشاء. بل علينا أن نتصرَّفَ كما يُريدُنا المَسيحُ أن نتصرَّفَ، إنطِلاقاً من إهتِمامِنا بِخلاصِ وبُنيانِ الآخرينَ، لمجدِ الله.

تطبيقُ المبادِئ الثلاثة للتمثُّلِ بالمسيح

في الإصحاحِ التاسِع، أظهَرَ بُولُس كيفَ كانَ يُطبِّقُ هذه المبادِئ الثلاثة في حياتِهِ الشخصيَّة. بدَأَ بالدفاعِ عن حُرِّيَّتِه قائِلاً: "ألَستُ أنا حُرَّاً؟... ألَعلَّنا ليسَ لنا سُلطانٌ أن نأكُلَ ونَشرَبَ. ألَعلَّنا ليسَ لنا سُلطانٌ أن

نَجُولَ بأُختٍ زوجَةً كباقِي الرُّسُل وإخوَةِ الرَّبّ وصفا... إن كُنَّا قد زرَعنا لكُم الرُّوحِيَّات أفَعَظيمٌ إن حَصَدنا منكُم الجَسَدِيَّات. إن كانَ آخرُونَ شُركاءَ في السُّلطان عليكُم أفَلَسنا نحنُ بالأَولى." (١كُورنثُوس ٩: ١، ٤-٥، ١١-١٢) لقد أظهرَ بُولُس هُنا حقَّهُ بأن يأكُلَ ويشرَبَ، بأن يأخُذَ لنَفسِهِ زوجَةً، وبأن يحصَلَ على المُكافآتِ المادِّيَّة لقاءَ أتعابِهِ التي يبذُلُها من أجلِ الآخرينَ في الخدمة.

كُلُّ الأشياء لكُلِّ النَّاس

كَرَسُولٍ تحتَ نامُوسِ الحُرِّيَّة، كانَ بُولُس حُرَّاً ليتصرَّفَ بأيَّةِ طريقَةٍ لا تُناقِضُ مُبَاشَرَةً تعاليم المسيح، ولكنَّهُ قرَّرَ بملءِ إختِيارِهِ أن لا يتصرَّفَ بهذه الطريقة. وبدلَ ذلكَ، أخبرَ الكُورنثُوسيِّين قائِلاً، "لكنَّنا لم نستَعمِلْ هذا السُّلطان بل نتحمَّلُ كُلَّ شَيءٍ لئلا نجعَلَ عائِقاً لإنجيلِ المسيح... أمَّا أنا فَلَم أستَعمِلْ شَيئاً من هذا." رُغمَ أنَّهُ كانَ حُرَّاً أن يتصرَّفَ لمصلَحتِهِ الذّاتِيَّة، إلا أنَّهُ إختارَ أن لا يفعَلَ، لئلا يُعيقَ تصرُّفُهُ الإنجيلَ الذي جاءَ ليكرِزَ بهِ. بهذه الطريقَة، وضعَ بُولُس بِغَيرِ أنانِيَّة مجدَ اللهِ وخلاصَ الإنسان فوقَ رغباتِهِ الإنسانيَّة.

بَدَت ذُروَةُ رسالةِ بُولُس في الفقرةِ التالية:"فإنِّي إذ كُنتُ حُرَّاً من الجميع إستَعبَدتُ نفسي للجَميع لأربَحَ الأكثَرين. فصِرتُ لليهُودِ كَيَهُودِيّ لأربَحَ اليهُود. وللذينَ تحتَ النامُوس كأني تحتَ النامُوس لأربَحَ الذين تحتَ النامُوس. وللذينَ بلا نامُوس كأنِّي بلا نامُوس. معَ أنِّي لستُ بِلا نامُوسٍ لله بل تحتَ نامُوسٍ للمسيح. لأربَحَ الذين بلا نامُوس. صِرتُ للضُّعفاءِ كضَعيفٍ لأربَحَ الضُّعفاء. صِرتُ لِلكُلِّ كُلَّ شَيءٍ لأُخلِّصَ على كُلِّ حالٍ قَوماً. وهذا أنا أفعَلُهُ لأجلِ الإنجيل لأكُونَ شَريكاً فيهِ." (١كُورنثوس ٩: ١٩-٢٣)

رُغمَ أنَّ بُولُس كانَ حُرَّاً من النَّاس، أي أنَّهُ وُلِدَ حُرّاً ولم يُستَعبَدْ لأحَد، ولكنَّهُ وبِملءِ إختِيارِهِ جعلَ نفسَهُ عبداً للجمَيعِ من أجلِ الإنجيل. وقرَّرَ أن يخدُمَهُم بأيَّةِ طَريقَةٍ يربَحُ بها فُرصَةً لتقديمِ إنجيلِ الخلاصِ لهم. فإذا كانَ شخصٌ ما يهُودِيَّاً، كانَ بُولُس يُكيِّفُ تصرُّفاتِهِ ليجعَلَ الإنجيلَ واضِحاً ومُشوِّقاً لليهُودِيّ. وإذا كانَ شخصٌ ما أُمِّيَّاً، كانَ بُولُس يتكلَّمُ معَهُ بأُسلُوبٍ يجعَلُ من رسالَةِ الإنجيلِ بسيطَةً واضِحَةً.

رُغمَ أنَّهُ كانت هُناكَ حُدُودٌ لا يُمكِن لبُولُس أن يتجاوَزَها، ولكن إن كانَ شخصٌ ما بدُونِ نامُوس، كانَ يعمَلُ كُلَّ شيءٍ لِيجعَلَ منَ الإنجيلِ مُشوِّقاً للذي بِلا نامُوس. ورُغمَ أنَّ بُولُس لم ليُساوِم على ما آمَنَ بهِ إن رَفَضَهُ الآخرُونَ، كانَ مُستَعِدَّاً أن يستخدِمَ حُرِّيَّتَهُ في المسيح ليجعَلَ الإنجيلَ مفهُوماً لكُلِّ الناس في مُختَلَفِ ظُروفِهم.

جعلَ بُولُس من الحُرِّيَّةِ في المسيح في مُقدَّمَةِ إهتِماماتِهِ، ورفضَ كُلَّ أشكالِ النامُوسيَّة، ولكنَّهُ كانَ مُهتمَّاً بِشدَّةٍ أيضاً بالأخِ الأضعَف، وبوحدَةِ جسدِ المسيح. وإنسجاماً معَ إهتِمامِهِ هذا، إختارَ أن يمتَنِعَ عن مُمارساتٍ يُمكِنُ أن تعثُرَ الأخ الأضعَف.

تطبيقيَّاً، رُغمَ أنَّنا أحرارٌ في المسيح أن نعمَلَ عدَّةَ أُمُور، نحنُ مسؤُولونَ عن الطريقة التي تُؤثِّرُ بها تصرُّفاتُنا على الآخَرين، خاصَّةً أولئكَ الذين هُم أعضاء في نفس الجسد الرُّوحي الذين نحنُ فيهِ. لهذا، إن كُنَّا نعمَلُ شيئاً لا يمَسُّ بقداسَةِ اللهِ ولا بِعلاقَتِنا معَ المسيح، ولكن يُشكِّلُ عثرَةً للأخِ الآخر، فعَلَينا أن لا نعمَلَ هذا الشيء في حُضُورِ هذا الأخ الآخر. المبدَأُ الذي يُعلِّمُهُ بُولُس لا يُطبَّقُ بجعلِ الأخ الضعيف يذهَبُ بعيداً عنَّا، ولا بأن نطلُبَ منهُ أن ينظُرَ إلى الجِهَةِ الأُخرى. تطبيقُ هذا المبدَأ يُوجدَ في إهتِمامِنا ومحبَّتِنا لإخوتِنا وأخواتِنا في المسيح، وإهتِمامِنا بِوِحدَةِ الجسد.

فهمُ دَورِ المَرأة في الكَنيسة

في الإصحاحِ الحادِي عشَر من كُورنثُوس الأُولى، عالَجَ بُولُس دورَ المرأة في الكنيسة، ومائِدة الرَّب. ولقد علَّمَ النِّساءَ أن يُغَطِّينَ رُؤُوسَهُنَّ وأن يُرخِينَ شعرَهُنَّ. كتبَ بُولُس يقُول: "وأمَّا المَرأَة إن كَانت تُرخِي شعرَها فَهُوَ مَجدٌ لها." (١كُورنثُوس ١١: ١٥). [وقد يكُونُ لهذا المبدأ أبعادٌ رُوحِيَّةٌ خَفيَّةٌ بينَ سُطُورِ الوحِي، وفي هذه الحال، ينبَغي تطبيقُ هذا المبدَأ بِغَضِّ النَّظَر عن الزمانِ والمكان، وفي كُلِّ الحضارات، لأنَّ الإعتِبارات الرُّوحِيَّة تفُوقُ الظُّرُوف البَشريَّة.] ولكن إن كانَ هذا المبدَأُ مُرتَبِطاً فقط بإعتِباراتٍ حضارِيَّة، فمنَ المعرُوف أنَّهُ في الحضارَةِ الكُورنثُوسِيَّة، كانت النِّساءُ ذاتِ الشعرِ القَصير أو المَحلُوق تُعرَفَن بأنَّهُنَّ زانِيات وسيِّئات السُّمعَة. ولكي يتمَّ

تمييزُ النِّساءِ المَسيحيَّات عن هؤلاء، علَّمَ بُولُس النِّساءَ في الكنيسة أن يُغَطِّينَ شعرَهُنَّ ويُرخِينَ شعرَهُنَّ.

كانَ هذا تعليماً مبنِيَّاً على أساسِ إعتِباراتٍ حضارِيَّة، ولكنَّ مبدَأَ الإنفِصال عن حضارَةِ العالَم لا يزالُ ينطَبِقُ اليوم. فإن كانَتِ الحضارَةُ التي نعيشُ فيها تُعرِّفُ نوعاً مُعَيَّناً من الناس من نوعِ الثياب التي يرتَدُونَها أو من قصَّةِ شعرِهم، فعلينا أن نتجنَّبَ إرتِداءَ هذا النوع من اللباس، وقصَّ شعرِنا بهذه الطريقة المَشبُوهة. علَينا أن لا نُعطِي سبباً للقَلَقِ والتعيير بينَ الإخوة بسببِ مظهَرِنا، وعلينا أن لا نُعطِي عِلَّةً للذين هُم من خارِج بأن يُصنِّفُوا النساءَ المُتَشبِّهات بالمسيح وكأنَّهُنَّ زانِيات. فإن كانت الحضارَةُ لا تربِطُ الشعرَ القصير معَ الزِّنى، فلا حاجَةَ للقَول أنَّهُ بإمكانِ النساءِ المُؤمِنات أن يقصُصنَ شعرَهُنَّ.

وكما لاحظتُ في دِراسَتي لهذا الرسالة، إنَّ تعليمَ بُولُس أنَّهُ على المرأَةِ أن تُغَطِّيَ شعرَها عندما تُصلِّي أو تتنبَّأُ، لا يعني أن تذهَبَ المرأةُ إلى الكنيسة وهي ترتدي قُبَّعَةً. لقد كانَ لهذا علاقَةٌ بالحضارة، التي لا تزالُ تُطبَّقُ اليوم في الحضاراتِ الشرق أوسَطِيَّة، حيثُ تُغَطِّي المرأَةُ رأسَها في المُجتَمَع. إنَّ هذا التعليم الهامّ لبُولُس يُظهِرُ أنَّهُ، على الرُّغمِ من أنَّ الرسالَة إلى أهلِ رُومية تُعلِّمنا أن لا نُشاكِلَ هذا الدهر (رومية ١٢: ٢)، ولكن علينا أن لا نتجاهَلَ الحضارات التي نعيشُ فيها. فَعِندَما تعيشُ النِّساءُ المُرسَلاتُ في الحضاراتِ الشرقِ أَوسَطِيَّة اليوم، فإنَّهُنَّ تعلَّمنَ أن لا تتجاهَلنَ هذه الإعتِبارات في تِلكَ الحضارة. [إلا إذا كانَ وراءَ تعليم بُولُس عن عدم قصّ الشعر وعن تغطِيَةِ الرأسِ أسباباً رُوحِيَّةً، تتخطَّى حُدُودَ الظرُوف الحضارِيَّة، ممَّا يجعَلُ منها سارِيَةَ المفعُولِ في كُلِّ مكانٍ وزَمان.]

كون بُولُس يفتَرِضُ أنَّ النساءَ تُصَلِّينَ وتتنبَّأنَ عندما تجتَمِعُ الكَنيسة، يُؤكِّدُ دَورَ النِّساء في الكنيسة في مجالِ التنبُّؤ والصلاة. إنَّ دراسَةً مُعمَّقة لدورِ النِّساء في الكنيسة قد يقُودُنا إلى النتيجَةِ التالِية: بإمكانِ المرأة أن تعمَلَ هذه الأُمُور في الكنيسة طالَما أنَّ خدمتَها التي تقُومُ بها هي تحتَ سُلطَةِ شُيُوخِ هذه الكَنيسة. وعلى هذا الأساس، يُصبِحُ كُلُّ شخصٍ في

الكنيسة تحتَ سُلطَةِ الشُّيُوخ، والشُّيُوخ تحتَ سُلطَةِ المسيحِ الحي المُقام وكلمة الله.

طَريقَةٌ لائِقَةٌ بمائِدَةِ الرَّبّ

عندما أعطَى بُولُس تصحيحاتِهِ المُوحَاة لسُوءِ تصرُّفِ الكُورنثُوسيِّين عندما كانُوا يجتَمِعُونَ حولَ مائِدَةِ الرَّب، علَّمَ المُؤمنينَ الكُورنثُوسيِّين أن يهتَمُّوا ببعضِهِم البَعض وأن يهتَمُّوا بحالَةِ قُلوبِهم عندما يتحلَّقُونَ حولَ تِلكَ المائِدة. لقد تناهَى لأسماعِ بُولُس أنَّ الكُورنثُوسيِّين كانُوا يتناوَلُونَ عشاءَ الربِّ بدونِ لياقَة من ناحِيَتَين: أنَّهُم لم يكُونُوا يُفكِّرُونَ بإخوتِهم وأخواتِهم في المسيح، وأنَّهُم لم يتناوَلوا عناصِرَ عشاءِ الرَّب بإستِحقاق: "لأنَّ كُلَّ واحِدٍ يسبِقُ فيأخُذُ عَشاءَ نفسهِ في الأكلِ فالواحِدُ يجُوعُ والآخَرُ يَسكَرُ." (١كُو١١: ٢١)

دَرَجَتِ العادَةُ في الجِيلِ الأوَّلِ من الكَنيسة أن يُشارِكُوا ما كانُوا يُسمُّونَهُ "وَليمَة المحبَّة"، قبلَ أن يتناوَلُوا مائدة العَشاء الرَّبَّانِي. ويبدُو ممَّا كتبَهُ بُولُس هُنا، أنَّهُم لم يكُونُوا يَضَعُونَ الطعام الذي يجلُبُونَهُ على مائِدَةٍ مُشتَرَكة. بل يبدو أنَّ كُلَّ واحِدٍ جلبَ معَهُ ما يُريدُ أن يأكُلَهُ هُوَ بِنَفسِهِ. فكانَ البعضُ أغنياء وكانُوا يجلُبُونَ الكثيرَ من الطعام، أمَّا البَعضُ الآخر فكانُوا فُقَراء (لَرُبَّما حتَّى كانُوا عبيداً)، ولم يكُونُوا قادِرينَ على أن يجلُبُوا أيَّ طعام. فكانَ بعضُ المُؤمنين يجلِسُونَ ليأكُلُوا أطايِبَ الطعامِ أمامَ مُؤمنينَ آخرينَ كانُوا يتضوَّرُونَ جُوعاً. يعتَقِدُ البعضُ أنَّ بُولُس كانَ يَستَخِفُّ بولائِمِ الطعام التي كانت تُتناوَلُ في الكنائِس، عندما قالَ، "أفَلَيسَ لكُم بُيُوتٌ لِتأكُلُوا فيها وتَشرَبُوا؟" (١كُو١١: ٢٢).

كانُوا يتناوَلُونَ العشاءَ الرَّبَّانِي بدُونِ أن يهتَمُّوا بإخوتِهم المُؤمنين. ونرى أيضاً أنَّ بعضَ الإخوة كانُوا يقتَرِبُونَ من مائِدَةِ عشاءِ الرَّبِّ ليُشبِعُوا رَغبَتَهُم بشُربِ النبيذ. لقد كانُوا يستَخدِمونَ النبيذ لكَي يسكَرُوا. إنَّهُ لأمرٌ مُروِّع أن نقرَأَ عن هذا التصرُّفِ السيِّء، لأنَّنا نُقارِنُ حضارَةَ الكنيسة اليوم بحضارَةِ الكنيسةِ الأُولى في كُورنثُوس. ولكن علينا أن نتذكَّرَ أنَّ هؤلاء كانُوا أوَّلَ أعضاءٍ في أوَّلِ كنيسةٍ في مُجتَمَعِ كُورنثُوس المُنحَلّ أخلاقِيَّاً. نحنُ كوالِدينَ جسدياً أو رُوحِيَّاً، نُدرِكُ أنَّ الأطفالَ يُسبِّبونَ الفوضى. لهذا

وصفَ بُولُس هؤُلاء المُؤمنينَ الكُورنثُوسيِّين بالأطفال (١كُورنثوس ٣: ١).

لقد كانَ سُوءُ التصرُّفِ هذا مكرُوهاً من قِبَلِ بُولُس. فجوهَرُ معنى مائِدَةِ الرَّبّ هُوَ أن نتذكَّرَ موتَ المسيح وقِيامَتَهُ، وما كانت هاتَين الحَقيقَتين من الإنجيل تعنِيانِهِ للمُؤمنين الذين كانُوا يَلتَقُونَ معَ المسيح ومعَ بعضِهم البَعض على تلكَ المائِدة. لقد وبَّخَ بُولُس كنيسةَ كُورنثُوس بِكتابَتِهِ لهُم: "إذاً أيُّ من أكَلَ هذا الخُبز أو شَرِبَ كأسَ الرَّبِّ بِدُونِ إستِحقاق يكُونُ مُجرِماً في جسدِ الرَّبِّ ودَمِهِ. ولكن لِيَمتَحِنِ الإنسانُ نفسَهُ وهكذا يأكُلُ من الخُبز ويَشرَبُ من الكَأس." (١كُورنُثوس ١١: ٢٧- ٢٨).

في بعضِ التَّرجمات، يُحذِّرُ هذا المقطَعُ الكُورنثوسيِّين من الإقتِرابِ من مائِدَةِ الرِّبِ بعدَمِ إستحقاقٍ. ولكنَّ هذه الترجمة قد تجعَلُ المُؤمِنينَ يظُنُّونَ أنَّهُ عليهم أن يكُونُوا مُستَحِقِّينَ لمائِدَةِ الرَّبّ. فعِندَما يقتَرِفُونَ الخطايا، يتغيَّبُونَ عمداً عن مائِدَةِ الرَّب، في وقتٍ يكُونُونَ بأمسِّ الحاجَةِ لهذه المائدة. إنّ الترجمَةَ الصحيحة لقولِ بُولُس هي أنَّهُ كانَ يُعلِّمُ الكُورنثُوسيِّين (وأنا وأنت)، أنَّهُ علينا أن نقتَرِبَ من هذه المائِدة بِلَياقَة. فهذه المائِدة تتكلَّمُ عن عدمِ إستِحقاقِنا وعن إستِحقاقاتِ وآلامِ المسيح المُقام.

بكلمَةٍ واحدة، كانَ بُولُس يَقُولُ لنا أن نجعَلَ من العشاءِ الرَّبَّانِيّ وقتاً للتأمُّلِ في قُلوبِنا أمامَ الرَّب، وليسَ وقتاً لنُتخِمَ نُفُوسَنا بالطعام، بينَما نترُكُ إخوةً لنا يتضوَّرُونَ جُوعاً، وأن لا نسكَرَ بخمرِ مائِدَةِ الرَّب.

أظهَرَ بُولُس أنَّ هذا الوقت كانَ أيضاً للشَركة معَ بعضِهم البعض، وذلكَ في قولِهِ: "إذاً يا إخوتِي حِينَ تجتَمِعُونَ للأكلِ إنتَظِرُوا بعضُكُم بعضاً." (٣٣) إنَّ وِحَدَة المُؤمنين هي بُعدٌ هامٌّ في الشركة. إنتِظارُ المُؤمنينَ المُتأخِّرينَ لكَي يشتَرِكَ كُلُّ الجَسَدِ في المائِدة معاً، هُوَ رمزٌ للوحدَةِ أمامَ المسيحِ المُقام، الذي نحتَفِلُ بِقيامَتِهِ ونُطبِّقُها فردِيّاً وجماعِيّاً.

كيفَ تقتَرِبُ من مائِدَةِ العشاءِ الرَّبَّانِيّ؟ وهل تأخُذُ وقتَكَ في فحصِ ذاتِكَ قبلَ أن تأكُلَ الخُبزَ وتشرَ الكأس الذي يُمثِّلُ جسدَ يسُوع المكسُور ودمَهُ المسفُوك نِيابَةً عنك؟ وهل تعتَرِف بأهمِّيَّةِ جسدِ ودَمِ المَسيح عندما تتمتَّعُ بالشرِكَةِ العامُودِيَّةِ والأُفُقِيَّةِ معَ المسيح وفي مُجتَمَعِكَ الرُّوحِي؟

تأمَّل في هذا المقطَعِ المَهُوب، وإجعَلْ الوقت الذي تقضِيهِ أمامَ مائِدَة الرَّب إختِباراً مُقدَّساً، مُطبِّقاً جوهَرَ معنى المائدة فردِيَّاً وجماعِيَّاً، بإحتِرامٍ وتذكُّرٍ لذبيحَةِ المسيح ولِقيامَتِه.

القِسمُ التعليميُّ من الرسالة
الفصلُ السادِس
عمَلُ الرُّوحِ القُدُس

بدأَ بُولُس بالقِسم التَّعلِيمِيّ من رسالتِهِ الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس بالقول: "وأمَّا من جِهَةِ المواهِبِ الرُّوحِيَّة أيُّها الإخوة فَلَستُ أُريدُ أن تَجهَلُوا." (١٢: ١) كانَ المُؤمِنُونَ الكُورنثُوسيُّونَ أشخاصاً رُوحِيِّينَ ومُقدَّسِين. كانُوا مَفرُوزِينَ لإتِّباعِ المَسيح. ولكنَّهُم كانُوا أيضاً جَسَدِيِّين. كانُوا مُقدَّسينَ ومَدعُوِّينَ قِدِّيسين، ولكنَّ حياتَهُم لم تكُنْ تشهَد للمسيح، لأنَّهُم كانُوا قِدِّيسينَ جُهَّالاً. كانَت الرسالَةُ التي أرادَ أعظَمُ مُعَلِّمٍ في الجِيلِ الأوَّل للكنيسة بعدَ يوم الخمسين هي: "لستُ أُريدُكُم أن تَجهَلُوا."

على المُستَوى الدُّنيَويّ، كانَ الكُورنثُوسيُّونَ أشخاصاً أذكِياء. كانُوا يحتَرِمُونَ المعرِفة كثيراً، ولقد كانَ لدى الكثيرينَ منهُم معرِفَةٌ واسِعة. كمُؤمِنين، كانَت لديهم أيضاً معرِفَةٌ بالله وبالرُّوحِ القُدُس. ولكنَّهُم كانُوا جاهِلِينَ حِيالَ عمَلِ الرُّوحِ القُدُس. ولقد رَغِبَ بُولُس بِشِدَّة أن يُبَدِّدَ جهلَهُم في القسمِ الثاني من رسالتِهِ. بدأَ بتعليمِ هذه الكنيسة التي تحتَوي على قِدِّيسينَ جُهَّالاً، بتعليمِهم عن الطريقَة التي يعمَلُ بها الرُّوحُ القُدسُ في الكنيسة.

مواقِف مغلُوطَة عن الرُّوحِ القُدُس

كانت كَنيسةُ كُورنثُوس ما يُمكِنُ أن نُسمِّيَهُ اليوم، "كَنيسَةً كاريزماتِيَّة." بما أنَّ بُولُس كانَ يبدَأُ مقطَعاً من رسالتِهِ يقُولُ فيهِ الكثيرُ عنِ الرُّوحِ القُدُس، بدأَ بِذِكرِ بضعِ طُرُقٍ يُخطِئُ فيها الناسُ في فهمِهم لدَورِ وعمَلِ الرُّوحِ القُدُس. أخبَرَهُم أنَّهُ من الخطأ أن نكُونَ جُهَّالاً حيالَ عملِ الرُّوحِ القُدُس. وسوفَ يُخبِرُهم أنَّهُ من الخطأ أن نُؤلِّهَ بعضَ مظاهِرِ الرُّوح القُدُس، وأنَّهُ خطأٌ أن نُحاوِلَ أن نُحدِثَ بعضَاً من أعمالِ الرُّوحِ القُدُس.

الرُّوحُ القُدُس يُعطي مواهِب

بدأَ بُولُس بالتعليمِ أنَّ الرُّوحَ القُدُس يمنَحُ المُؤمنينَ مواهِبَ رُوحيَّة: فأنواعُ مواهِب موجُودَة، ولكنَّ الرُّوحَ واحِد... فإنَّهُ لِواحِدٍ يُعطَى بالرُّوح كلامُ حِكمَة. ولآخَر كلامُ عِلمٍ بِحَسَبِ الرُّوحِ الواحِد. ولآخَر إيمانٌ بالرُّوحِ الواحِد. ولآخر مواهِبُ شِفاءٍ بالرُّوحِ الواحِد. ولآخَر عملُ قُوَّاتٍ بالرُّوحِ الواحِد. ولآخَر تَمييزُ الأرواح. ولآخَر أنواعُ ألسِنة. ولآخَر ترجَمَةُ ألسِنة. ولكنَّ هذه كُلَّها يعمَلُها الرُّوحُ الواحِدُ بِعَينِهِ قاسِماً لِكُلِّ واحِدٍ بِمُفرَدِهِ كما يشاء." (١كُورنثُوس ١٢: ٤، ٨-١١)

عندَما يُحقِّقُ الرُّوحُ القُدُسُ حُضُورَهُ في المُؤمنين، يجلبُ معَهُ مواهِبَ مُتَنوِّعَة. يمنَحُ مواهِبَ مُتَنوِّعَة لمُؤمِنينَ مُتنوِّعين، لكي يستعمِلُوها في خدماتِهم الفريدة. وعلى الرُّغمِ من كَونِ هذه المواهِب مُتَنوِّعَةً كثيراً، ورُغمَ أنَّها تُؤهِّلُ مجمُوعَةً من المُؤمِنينَ ليكُونَ لهُم تَشكيلَةٌ من الخدمات، ولكنَّ هذه المواهِبُ تُعطَى للمُؤمنين من قِبَلِ الرُّوحِ الواحِد. مواهِبُ الرُّوحِ القُدُس هذه تشهَدُ داخِلَ الإنسانِ وخارِجَهُ للمسيحِ المُقام. وهكذا يخدُمُ المُؤمِنُونَ المَوهُوبُونَ المُؤمنينَ الآخرينَ في كنيستِهم. وعندما يحدُثُ هذا، تُبنى الكنيسَةُ أو تُكمَّلُ من أجلِ عملِ الخدمة، التي بالإضافَةِ إلى شهادتِها وبركتِها الداخِلِيَّة للمُؤمنين، تشهدُ للعالَمِ الخارِجي برُوحِ الطاعَةِ للمأمُوريَّةِ العُظمى.

المواهِبُ الرُّوحِيَّةُ تُبَرهِنُ التَّنوُّع

في هذا الإصحاح، نتعلَّمُ مبدأينِ مُتناقِضَين ولكن مُتكامِلَين. أوَّلاً، نتعلَّمُ عن تنوُّع المُؤمنين المَوهُوبين، لأنَّهُم يتمتَّعُونَ بمجموعاتٍ مُختَلِفة من المواهِبِ الرُّوحِيَّة. إن كانَ إثنانِ منَّا مُتَطابِقَين تماماً، فواحِدٌ منهُما سيُصبِحُ وُجودُهُ غيرَ ضَروري. ولكن جميع القدِّيسين في الكنيسَةِ المحلِّيَّة وجُودُهم ضَروري. ولكن ليسَ جميعُ الأعضاءِ مُزوَّدينَ بالموهِبَةِ نفسها – فالبعضُ مُعلِّمون، وآخرونَ أنبِياء، والبعضُ الآخر لديهم مواهِب تمييز؛ وآخرونَ لديهم مواهِب إداريَّة، وبعضُهُم لديهم مواهِبُ شفاء.

إنَّ الكَنيسَةَ المملوءَةَ بالرُّوحِ سيكُونُ في جسدِها مجمُوعَةً كُبرى من المُؤمنين المُبارَكينَ بمواهِبَ روحِيَّة مُتَنوِّعة، التي هِيَ تحتَ سيطَرَةِ الرُّوحِ القُدُس. فالرُّوحُ القُدُسُ ليسَ سائِلاً، بل هُوَ شخصٌ. فإمَّا أن يكُونَ لدينا

شخصُ الرُّوحِ القُدُس، وإمَّا لا يكُون. إنَّ مفهُومَ الإمتِلاء بالرُّوحِ القُدُس، يعني حرفِيَّاً أن نكُونَ تحتَ سيطَرَتِهِ.

المواهِبُ الرُّوحِيَّة تعمَلُ كالجَسَد

ثانِياً، نتعلَّمُ عنِ الوحدَة، وحدة القدِّيسين في الكنيسةِ المحلِّيَّة. هذا يعني أنَّ كُلَّ الأعضاء مُوحَّدونَ في شَخصٍ واحِدٍ، وهذا الشخص هُوَ المسيح. هذا يعني أيضاً، أنَّهُ رُغمَ أنَّهُم أشخاصٌ مُختَلِفونَ ذوي مواهِبَ مُختَلِفة، فإنَّهُم يعمَلُونَ لهدَفٍ واحد مُشتَرَك. فكيفَ بإمكانِ هذين المَبدَأين المُتناقِضَين أن يعمَلا في مجمُوعَةٍ واحِدَةٍ من الناس؟ يضَعُ بُولُس هذين المبدَأين المُتناقِضَين معاً، معَ إعلانِهِ المُوحَى أنَّ الكنيسةَ تعمَلُ كجسدِ الإنسان:

"لأنَّهُ كما أنَّ الجَسَدَ هُوَ واحدٌ ولهُ أعضاءٌ كَثيرَةٌ وكُلُّ أعضاءِ الجَسد الواحِد إذا كانت كثيرَةً هي جسدٌ واحِدٌ كذلكَ المسيحُ أيضاً" [أي المسيحُ القائم من الموت] (١٢) فأجسادُنا مُكَوَّنَةٌ من أيدٍ وأرجُلٍ وآذان ورِئاتٍ وأعضاءَ أُخرى مُختَلِفَة، ولكنَّ كُلَّ عُضوٍ يعمَلُ بتعاوُنٍ جميلٍ معَ باقِي الجسد. أعضاءُ الجسد تعمَلُ إنفِرادِيَّاً، ولكنَّها تعمَلُ نِيابَةً عن الجَسَدِ كَكُلّ. هكذا في جسدِ المسيح، حَيثُ كُلُّ عُضوٍ لهُ موهِبَةٌ مُختَلِفَةٌ ولكنَّهُ مُوحَّدٌ معَ باقِي الجسد من خِلالِ المسيح، الذي هُوَ الرَّأس (كُولُوسي ١: ١٨).

المواهِبُ الرُّوحِيَّة تتحدَّى الوِحدَةَ المُتناسِخة

إنَّهُ لأمرٌ مُؤسِفٌ أن لا تُقدِّرَ الكنائِسُ كُلُّها تنوُّعَ مواهِبِ الرُّوحِ القدُس. فهُم يُفضِّلُونَ أن يُظهِرَ كُلُّ أعضائِهم المواهِبَ نفسَها، سواءٌ أكانت مواهِبُ الشفاء أم التنبُّوء أم التكلُّم بألسِنة أم أيَّة موهِبَةٍ أُخرى. يُشدِّدُ هؤُلاء أنَّ بعضَ مواهِب وإستعلانات الرُّوحِ القدُس تتفوَّقُ على الأُخرى، وأنَّ كُلَّ أعضاءِ هذه الكنائِس ينبَغي أن يحُوزوا هذه المواهِب أو العلامات التي تُثبِتُ حُضُورَ الرُّوحِ فيهم. بِرَأيي هذا ما يُعلِّمُهُ بُولُس في هذه الإصحاحاتِ البنَّاءَة من رسالتِه.

كتبَ بُولُس يقُول: "فأنواعُ مواهِب موجُودة ولكنَّ الرُّوحَ واحِد." (٤) علَّمَ بُولُس أنَّ هذه الأنواع من أجسامِ الكنائس لا تستطيعُ أن تعمَلَ بترتيب، وإستخدمَ بُولُس إيضاحَ الجسمِ البَشري ليُبرهِنَ فكرتَهُ: "لو كانَ كُلُّ الجسدِ عَيناً فأينَ السَّمعُ؟ لَو كاَ الكُلُّ سمعاً فأينَ الشَّمُّ؟... لا تقدِرُ العَينُ أن تقُولَ للِيَدِ

لا حاجَةَ لي إليكِ." (١كُورنثُوس ١٢: ١٧، ٢١أ). هذه ليست وحدة، بَل هي وحدَةٌ مُتناسِخة مُتماثِلة. والتناسُخُ أو التماثُلُ ليسَ الطريقة التي يقُولُ بُولُس أنَّ المسيحَ أرادَ لكنيستِهِ أن تكُونَ عَلَيها.

الكنيسة لديها عمَل

هذا الإصحاحُ يُوضِحُ جَوهَرَ عمَلِ الكنيسة. نتعلَّمُ أنَّ الكنيسةَ مجمُوعَةٌ معاً من خِلالِ الوحدة، كما تُبَرهَنُ بواسِطَةِ تعليمِ بُولُس أنَّنا جسدٌ تحتَ سيطَرَةِ رأسٍ واحِد الذي هُوَ المَسيح. نتعلَّمُ أيضاً أنَّ أعضاءَ الكنيسة لديهم تنوُّعٌ في المواهِبِ المُختَلِفة التي أُنعِمَ بها عليهم بالرُّوح القدُس. عَلينا أن نعيشَ في وِحدَةٍ بدونِ التضحية بالتنوُّع. لا يقصُدُ بُولُس التنوُّع اللاهُوتِي أو العقائِدِيّ. يُعلِّمُ بُولُس أنَّهُ بمعنىً ما علينا أن نحتَفِلَ بالتنوُّع بينَ أعضاءِ الكنيسةِ المُختَلِفينَ، بدُونِ أن نُزعزِعَ الوحدَةَ الرُّوحِيَّةَ الخارِقَة للطبيعة في كنيستنا.

والكنيسةُ تعمَلُ أيضاً بالتعدُّدِيَّة، التي تعني أنَّ الرُّوحَ القُدُس يستخدِمُ أعضاءَ الكنيسةِ كافَّةً ليُكمِّلَ عملَ المسيح ويُعلِنَ كلمةَ المسيح لهذا العالم. إنَّ عملَهُ ليسَ أن يُكمَّلَ بواسِطَةِ أيدي رِجالِ الدِّينِ فحسب، بل من خِلالِ أعضاءِ الكنيسةِ كافَّةً، بواسطةِ إستخدامِهم لمواهِبِهم الرُّوحِيَّة المُتنوِّعَة.

إنَّ الأعضاءَ داخِل الكنيسة يُظهِرُونَ أيضاً التعاطُفَ معَ بعضِهم البعض، كما قالَ بُولُس: "فإن كانَ عُضوٌ واحِدٌ يتألَّمُ فجَميعُ الأعضاء تتألَّمُ معَهُ. وإن كانَ عُضوٌ واحِدٌ يُكرَّمُ فجميعُ الأعضاء تفرَحُ معَهُ." (١٢: ٢٦) وأخيراً، يعمَلُ أعضاءُ جسدِ المسيح بمُساواة. فرُغمَ أنَّ مواهِبَنا مُختَلِفَة، فإنَّ هذه المواهِب والمُؤمنينَ الذين تُمارَسُ المواهِبُ من خِلالِهم، جميعُهم ذوي قيمَةٍ مُتساوِيَةٍ أمامَ الله. لهذه الأسباب، فإنَّ يعقُوب الذي كانَ قائداً منظُوراً في كنيسةِ العهدِ الجديد، وصفَ مُشكِلَةَ المُحاباة الإجتماعِيَّة بالخَطيَّة (يعقُوب ٢: ٩). رُغمَ أنَّ بعضَ المُؤمنينَ المَوهُوبينَ ونماذِج خدماتِهم ومواهِبهم هي أقل أهمِّيَّةً، فإنَّها ذات قيمة مُتساوِيَة بنظَرِ مسيحِ الكنيسة. لقد كوَّنَ اللهُ الكنيسةَ بهذه الطريقة، "لِكَي لا يكُونَ إنشقاقٌ في الجسد بل تهتَمُّ الأعضاءُ إهتِماماً واحِداً بعضُها لِبَعض." (١٢: ٢٥)

المواهِبُ هي للبُنيان

يُظهِرُ الإصحاحُ الرابِع عشر من كُورنثُوس الأُولى ماذا يحدُثُ عندما تُرفِّعُ كنيسَةٌ ما موهِبَةً فوقَ الأُخرى، خاصَّةً موهِبَةَ الألسنة. ففي كنيسةِ كُورنثُوس، أُولئكَ الذينَ يتكلَّمُونَ بألسِنةٍ إعتَبَروا أنفُسَهُم مُتفوِّقِينَ على أولئكَ الذين لم يكُونُوا يتكلَّمُونَ بألسِنة. لقد رفَّعُوا الألسنةَ وكأنَّها بُرهانٌ للإختِبارِ المَسيحيّ، بدلَ أن يُظهِرُوا دورَها الذي تلعَبُهُ كواحدَةٍ من عدَّةِ مواهِب رُوحِيَّة يُغدِقُها الرُّوحُ القدُسُ على المُؤمن. هُناكَ سُؤالٌ وجيهٌ يُطرَحُ حِيالَ هذه الموهِبة أو العلامة للرُّوحِ القُدُس، وهُوَ: "هل التكلُّمِ بألسِنة هُوَ الإختِبارُ المَسيحيُّ، أم أنَّهُ إختِبارُ بعض المسيحيِّين؟"

مشاكِلُ الكنائِس المَوهُوبَة

عندما تعمَلُ مواهِبُ الرُّوحِ في كنيسةٍ ما، تخلُقُ مشاكِل. يُفضِّلُ الكثيرُ من رُعاةِ الكنائِس أن تُعانِي كنائِسُهم من المشاكِل التي تُرافِقُ هذه المواهِب الرُّوحِيَّة، على أن يكُونَ لديهم نظامٌ وترتيب ولكن بدونِ الحياةِ الرُّوحية التي تجلُبُها هذه المواهِبُ للكنيسة. (فالجُثَّةُ هِيَ مُرتَّبَةٌ جداً، ولكنَّها بدُونِ حَياة.) تبدَأُ هذه المشاكِل معَ مُشكِلة التمييز بينَ شخصٍ وآخر. فأولئكَ الذينَ يملِكُونَ ما يُؤمنونَ بأنَّهُ قدرَة فائقة أو موهِبَة مُتعدِّدة، يُمَيِّزُونَ ضِدَّ الذين لا يملِكُونَ نمُوذجَ موهِبَة أو خدمة. هذا التمييزُ يقُودُ إلى فُقدانِ الشعُورِ بالقيمة عندَ أُولئكَ لذين ليسَ لديهم هذا النوع المُحدَّد من الموهِبَةِ أو الخدمَةِ الرُّوحِيَّة. وبما أنَّ المُؤمنينَ مُعرَّضُونَ للشُّعُورِ بعدَمِ الأمانِ الرُّوحِيّ، فإنَّ هؤلاء المُؤمنين الذين يفقُدونَ الشعُورَ بقيمتِهم الذاتيَّة يبدَأُونَ بالتشكيكِ بجدارتِهم الرُّوحِيَّة. وغالِباً ما يُغادِرُ هؤلاء الأعضاء الذين إستُخِفَّ بقيمتِهم الكنيسةَ، وهكذا تكُونُ المُشكِلَةُ الثالِثةُ هي الإنشقاق داخِلَ الكنيسة.

وقد يتطوَّرُ هذا الإنشِقاقُ إلى درجَةِ إنشقاقِ أعضاءِ الكنيسةِ عن بعضِهم البعض ليُشكِّلوا مجمُوعاتٍ مُختَلِفَةٍ تمنحُهم الأمان الذي يبحَثُونَ عنهُ. هُناكَ مئاتُ الأنواعِ من المفاهيم لجسد المسيح في الكنائسِ الإنجيليَّة. فإن كانَ جسدُكَ مقسُوماً إلى مِئاتِ الأجزاء، فهل بإمكانِهِ أن يعمَلَ بِشكلٍ سليم؟ إنَّ هذه المُشكلاتِ الثلاث: التمييز، الإستخفاف، والإنشقاق، قد دمَّرَت وشلَّت حركَةَ جسدِ المسيح في العالَمِ أجمَع.

ولكي يمنَعَ بُولُس المُشكِلَةَ من التفاقُم إلى هذا الحَدّ، واجَهَ الكُورنثُوسيِّين. قالَ لأُولئكَ الذين كانُوا يُعظِّمُونَ موهِبَةَ الألسِنة فوقَ كُلِّ المواهِبِ الأُخرى، أنَّ هذه الموهِبة لم تكُن موهِبَةً مُتفوِّقَة ولا مُوثَّقَة لمصداقِيَّةِ الإختِبار. فمِن بين كُلِّ المواهِب المذكُورة في الإصحاحِ ١٢، موهِبَةُ الألسِنة هي آخِرُ موهِبَةٍ ينبَغي إستخدامُها كمصدَر سُلطة وَثِقة، لأنَّ كُلَّ مواهِبِ الرُّوح مُعطاة لبُنيانِ باقي أعضاء الكنيسة. إنَّ موهِبَةَ الألسِنة عندما تُستَخدَمُ بدُونِ ترجمَة، لا تُحقِّقُ أيَّ بُنيانٍ في جسدِ المسيح. "من يتكلَّمُ بِلِسانٍ يبنِي نفسَهُ. وأمَّا من يتنبَّأُ فيبني الكَنيسة." (٤)

لقد قارَن بُولُس بينَ موهِبَةِ الألسِنة وموهِبَةِ التنبُّوء، ليُظهِرَ أنَّ أُولئكَ الذين كانُوا يُعظِّمُونَ موهِبَةَ الألسِنة لم يفهَمُوا معنى موهِبَتِهم بِحَقّ. ولم يفهَمُوا أنَّ المواهِبَ الرُّوحِيَّة ينبَغي أن تُستَخدَمَ لبُنيانِ جسدِ المُؤمنين. لقد كان هؤُلاء يتبجَّحُونَ "بلُغَةِ الصلاةِ المُميَّزة" التي إشتَركُوا بها معَ الرُّوحِ القُدُس، الأمرُ الذي لم يتمتَّعْ بهِ باقي أعضاء الكنيسة. رُغمَ أنَّ هذه اللُّغة هي نقيَّة ومُعطاة من الرُّوحِ القدُس، ولكن ينبَغي إستخدامُها لبُنيانِ جسدِ المسيح بِقيامِ عُضوٍ آخر في الكنيسة الذي لديهِ موهِبَة الترجمة (١كُورنثُوس ١٤: ٢٧، ٢٨).

لقد حضَّ بُولُس الكُورنثُوسيِّين على إستخدامِ مواهِبِهم المُتنوِّعَة لِمصلَحَةِ الجسد بكامِلِه: "فما هُوَ إذاً أيُّها الإخوة. متى إجتَمَعتُم فكُلُّ واحِدٍ مِنكُم لهُ مزمُورٌ لهُ تَعليمٌ لهُ لِسانٌ لهُ إعلانٌ لهُ ترجمَةٌ. فَلْيَكُن كُلُّ شَيءٍ للبُنيان." (١٤: ٢٦) بِكلماتٍ أُخرى، إنَّ مواهِبَنا الرُّوحِيَّة ينبَغي أن تُستَخدَمَ من أجلِ بُنيانِ جسدِ المسيح. إنَّها مُعطاةٌ لتوطيدِ الوحدَة ولِتَقوِيَة مواهِبنا وخدماتِنا المُختَلِفة.

تطبيقيّاً

ما هُوَ نمُوذَجُ موهِبَتِكَ وخدمتِكَ الرُّوحِيَّة؟ هل إكتَشَفتَ كيفَ منحكَ الرُّوحُ القُدُس المواهِبَ، وكيفَ أهَّلكَ وشجَّعَكَ لتستخدِمَ مواهِبك التي أعطاكَ إيَّاها؟ فكيفَ بإمكانِكَ أن تخدُمَ جسدَ المسيحِ بشكلٍ أفضَل معَ مواهِبكَ؟ فسواءٌ أكانت مواهِبُكَ في التعليمِ أم التمييز أم الحكمة أم التبشير أم الإدارة أم المُساعدة أم الرحمة أم الشفاء، أو أيَّة موهِبَةٍ أُخرى وصفَها بُولُس، فإنَّ الرُّوحَ القُدُس زوَّدَكَ بالمُؤهِّلاتِ التي تحتاجُها لتمجيدِ اللهِ وبُنيانِ

كنيستِه. إدرُس لوائِحَ المواهِبِ الرُّوحِيّة في الكتابِ المقدّس، والتي تتعدَّى العِشرين، وتأمَّل بِرُوحِ الصلاة بلائِحَةِ المواهِب هذه إلى أن يقُومَ الرُّوحُ القُدُس وباقِي أعضاء الكَنيسة بمُساعدتِكَ على إكتِشافِ مواهِبِكَ الرُّوحِيَّة. بحَسَبِ بُولُس، لا يُوجدُ ما يُسمَّى بِعُضوٍ غيرِ مُوهُوب في جسدِ المسيح. إبدأْ بإستخدامِ مواهِبِكَ اليوم، وانظُر كيفَ سيُضاعِفُ الرَّبُّ خدماتِكَ وجُهودِكَ من أجلِ مجدِهِ.

الفصلُ السابِع
ما هِيَ المحبَّة؟
(الإصحاح الثالِث عشر)

عالَجَ بُولُس عدَّةَ مشاكِل في رسالتِهِ الأُولى إلى الكُورنثُوسيِّين،وقدَّمَ حُلُولاً مُحدَّدَةً لكُلٍّ من هذه المشاكِل. ولكنَّهُ قدَّمَ حلاً واحِداً يُمكِنُ تطبيقُهُ علىكُلِّ مُشكِلَةٍ رُوحِيَّةٍ واجَهها الكُورنثُوسيُّون، وكُلِّ مُشكِلةٍ رُوحِيَّةٍ قد نُواجِهُها اليوم في كنائِسنا. وهذا الحلُّ هُوَ المحبَّة.

أعظَمُ شيءٍ في العالم

يبدَأُ إصحاحُ المحبَّةِ العظيم هذا بالعددِ الأخير من الإصحاح ١٢: "ولكن جِدُّوا للمواهِبِ الحُسنَى. وأيضاً أُريكُم طَريقاً أفضَل." (١٢: ٣١) في الإصحاح ١٢، كانَ بُولُس يبحَثُ في عمل الرُّوحِ القدُس، الذي هُوَ إغداقُ المواهِبِ الرُّوحِيَّة على المُؤمنين. في الإصحاح ١٣، أظهَرَ بُولُس أنَّ المحبَّةَ هي أعظَمُ شيءٍ في العالم: "إن كُنتُ أتكلَّمُ بألسِنَةِ الناسِ والملائِكَةِ ولكن ليسَ لي محبَّة فقد صِرتُ نُحاساً يَطِنُّ أو صنجاً يَرِنّ. إن كانت لي نُبُوَّةٌ وأعلَمُ جَميعَ الأسرارِ وكُلَّ عِلمٍ وإن كانَ لي كُلُّ الإيمان حتَّى أنقُلَ الجَبالَ ولكن ليسَ لي محبَّة، فَلَستُ شيئاً. وإن أطعمتُ كُلَّ أموالي وإن سلَّمتُ جسدِي حتَّى أحتَرِق ولكن ليسَ لي محبَّةٌ فلا أنتَفِعُ شيئاً." (١كُورنثُوس ١٣: ١-٣)

بدأَ بُولُس إصحاحَ المحبَّةِ العظيم بمُقارَنَةِ قيمة المحبَّة معَ ما كانَ الكُورنثُوسيُّونَ يُعظِّمُونَهُ كثيراً. وبما أنَّهُم كانُوا يُعطُونَ قيمَةً كُبرى للفصاحَةِ، وكانُوا يعتَبِرُونَ موهِبَةَ التكلُّمِ بألسِنَةٍ بأنَّها موهِبَةٌ إعتِمادِيَّة تُبرهِنُ مصداقِيَّةَ الإختِبار المسيحيّ، قالَ لهُم بُولُس أنَّهُ إن كُنتُ أتكلَّمُ بألسِنَةِ الناس

(الفصاحَةُ البَشريَّة) والملائِكة (التكلُّم بألسِنة) وليسَ لي محبَّة، فأنا مُجرَّدُ ضجَّةٍ مُزعِجة.

لقد أعطى هؤُلاء اليُونان المُثقَّفُونَ قيمَةً كُبرى للعلمِ والمعرِفة، ممَّا جعلَ بُولُس يقُولُ أنَّ المحبَّةَ هي أكثَرُ أهميَّةً من معرِفَةِ كُلِّ شيء. وكَكَنيسَتِهِ الكاريزماتِيَّة، قيَّمَ الكُورنثيُّونَ النُّبُوَّةَ وفهمَ الأسرار. لهذا، أعلَنَ لهُم بُولُس قائلاً: إن كانت لي نُبُوَّةٌ وأعلَمُ جميعَ الأسرار في العالم، وليسَ لي محبَّة، فلستُ شيئاً.

وقالَ بُولُس أيضاً: إن أعطيتُ كُلَّ أموالي لإطعامِ الفُقراء، وإن سلَّمتُ جسدي لأحتَرِقَ شهيداً، وليسَ لي محبَّة، فإنَّ عملي الصالح وإستِشهادي لا يُحقِّقانِ شيئاً. في بِدايَةِ هذه الرسالة، إعتَرَفَ بُولُس أنَّ المُؤمنينَ الكُورنثِيِّين كانُوا مَوهُوبينَ كثيراً. (١: ٧) بِحَسَبِ بُولُس، ليسَ هُناكَ ما نكُونُهُ أو نملِكهُ من مواهِب وليسَ هُناكَ ما نعمَلُهُ يُمكِن أن يحُلَّ محلَّ أهمِّيَّةِ المحبَّة في حياتِنا، لأنَّ المحبَّةَ هي أعظَمُ شيءٍ في العالم. ولقد وافَقَ بُولُس صراحَةً معَ قولِ يُوحنَّا الرسول أنَّ الله محبَّة. لهذا المحبَّةُ هي أعظَمُ شيءٍ في العالم، ولهذا، ليسَ هُناكَ شيءٌ أكُونُهُ أو أملِكُهُ أو أعمَلُهُ يُمكِنُ أن يحُلَّ محلَّ أهمِّيَّةِ المحبَّة في حياتي.

هُناكَ بِضعُ كلماتٍ يُونانِيَّةٍ للمحبَّة. إنَّ الكلمة التي يستخدِمُها بُولُس هُنا هي كلمة "آغابِّي." تُعبِّرُ الكلماتُ اليونانِيَّةُ الأُخرى غير هذه الكلمة عن الشفقة الإنسانيَّة، أو عن المحبَّة الشهوانِيَّة. ولكنَّ هذه الكلمة آغابِّي، تُستَخدَمُ لوصفِ الطريقة التي يُحبُّها فيها اللهُ، والطريقَةُ التي بإمكانِنا أن نُحِبَّ الآخرينَ بها، عندما تكُونُ محبَّتُنا ما يَصِفُهُ بُولُس كثَمَرِ الرُّوحِ القدُس (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣)

ليسَ بإمكانِنا أن نُعرِّفَ نوعِيَّةَ المحبَّة، ولكن بإمكانِنا أن نَصِفَ كيفَ تتصرَّفُ هذه النوعِيّةُ من المحبَّة. في الأعداد ٤ إلى ٧، يُمَرَّرُ مفهُومُ المحبَّة عبرَ عدسة فكرِ بُولُس المُوحى من الرُّوحِ القُدُس، ويخرُجُ من الجهَةِ الأُخرى من هذه العدَسة كعُنقُودٍ مُؤلَّفٍ من خمس عشرَةَ فضيلَة: "المحبَّةُ تتأنَّى وتَرفُق. المحبَّةُ لا تحسُد. المحبَّةُ لا تتفاخَرُ ولا تنتَفِخ. ولا تُقبِّحُ ولا تطلُبُ ما لِنفسها ولا تحتَدُّ ولا تظُنُّ السوء. ولا تفرَحُ بالإثم بل

تفرَحُ بالحَق. وتحتَمِلُ كُلَّ شيءٍ وتُصدِّقُ كُلَّ شَيءٍ وتَرجُو كُلَّ شيءٍ وتَصبِرُ على كُلِّ شَيء." (١٣: ٤-٧)

المحبَّةُ لا تَسقُطُ ولا تفنى

بِحَسَبِ هذه المجمُوعة من الفضائِل، هُناكَ عدَّةُ مُلاحظاتٍ نستطيعُ تقديمَها عن محبَّة آغابِّي. المُلاحظَةُ الأُولى هي أنَّ المحبَّةَ لا تُدمَّرُ ولا تفنى. بَل تصبِرُ وتتحمَّلُ كُلَّ شَيء، وتدُومُ إلى ما بعدِ فَناءِ كُلِّ شيء. هذه المحبَّةُ هي عَنيدَة. فعندما نُحِبُّ أحداً بِمَحبَّةَ آغابِّي، بإمكانِنا أن نقُولَ لهُ أنَّ لا شَيء يقُولُهُ أو يعمَلُهُ يُمكِن أن يجعلَنا نتوقَّفُ عن محبَّتِهِ، لأنَّنا نُحِبُّهُ بمحبَّة الله آغابِّي، ومحبَّةُ اللهِ هي محبَّةٌ عنيدَة. بعدَ كُلِّ شَيء، هذه هي الطريقَة التي يُحبُّنا اللهُ بِها. فبينما كُنَّا نعيشُ في حياةِ الخطيَّة، بيَّنَ اللهُ لنا محبَّتَهُ، إذ أرسَلَ إبنَهُ ليمُوتَ عنَّا (رُومية ٥: ٨) عندما نُحِبُّ النَّاس بالمحبَّة غير القابِلة للفَناء التي يُحِبُّنا الله بها، سوفَ نُحبُّ هؤلاء الناس بنفسِ المحبَّة غير القابِلة للفَناء.

المحبَّةُ غير المَشرُوطة

إنَّ المحبَّةَ هي غيرُ مشرُوطة. فهِيَ لا تُحِبُّ شخصاً بناءً على ما يعمَلهُ أو ما لا يعمَلُهُ. هذه المحبَّة غيرُ مَبنِيَّة على الأداء. أمَّا المحبَّةُ الإنسانِيَّةُ فهي عكسُ ذلكَ تماماً. فنحنُ نضَعُ التوقُّعات المشروطة على الناس لكي يتصرَّفُوا بطريقَةٍ مُعيَّنة، ولا نمنَحُهُم محبَّتَنا إلا إذا تصرَّفُوا بهذه الطريقة. بهذه الطريقَة يُحِبُّ مُعظَمُ الوالدينَ أولادَهم، ويُحِبُّ مُعظَمُ الأزواجِ والزَّوجاتِ بعضَهُم البَعض. ولكنَّ شخصاً يُحِبُّ بهذه الطريقة سوفَ يشعُرُ بعدَمِ الأمان. ولن يستطيعَ أن يعرِفَ ما إذا كانَ أداؤُهُ مقبُولاً، وسيقلَقُ من أن لا يُلبِّي شُروطَنا ولا يُحقِّقُ توقُّعاتِنا. ولو عَمِلَ ذلكَ، لن يكُونَ بإمكانِهِ أن يضمَنَ إستمرارَهُ بتقديمِ هذا الأداء.

ولكنَّ محبَّة آغابِّي ليسَت بهذه الطريقة. إنَّها غَيرُ مَشرُوطَة. عندما نُحِبُّ بدُونِ شُروط، لا نحفَظُ سِجلاً بالأخطاءِ المُقتَرَفَة بِحَقِّنا لكَي نُبرهِنَ أنَّ الشخصَ المَعنِي لم يعُدْ جديراً بمحبَّتِنا. بل عندما نُحِبُّ بدونِ شُروط، فإنَّ محبَّتَنا لن تسقُطَ أبداً، والناسُ لن يقلَقُوا حولَ ما إذا كُنَّا لا نزالُ نُحِبُّهم أم لا. هذه هي الطريقة التي يُحبُّنا بها الله. رُغمَ أنَّنا نُقصِّرُ دائِماً عن قداستِهِ، فإنَّهُ يُبعِدُ عنَّا معاصِينا "كَبُعدِ المَشرِقِ عنِ المَغرِب" (مزمُور ١٠٣: ١٢)، دُونَ

أن يفشَلَ أبداً بأن يغفِرَ لنا وبأن ينسى معاصِيَنا. إنَّ محبَّتَهُ لنا هي غيرُ مَبنِيَّةٍ على ما نعمَلُهُ أو نُؤدِّيهِ، وبهذه الطريقَة علينا أن نُحِبَّ الآخرين.

المحبَّةُ المُلهِمَة

المحبَّةُ هي أيضاً مُلهِمة. إنَّها تُصَدِّقُ كُلَّ شَيءٍ وترجُو كُلَّ شَيءٍ، تماماً كما أحَبَّ المسيحُ الرُّسُلَ. عندما إلتَقَى بطرُس بيسُوع، دعَاهُ صَفا، الذي يعني "صخرة" (يُوحنَّا ١: ٤٢). رُغمَ أنَّ حياةَ بطرُس كانت تمتازُ بعدَمِ الإستِقرار، ولكنَّ يسُوعَ دعاهُ صخرة لمُدَّةِ ثلاثِ سنواتٍ، وبعدَ مِضِيِّ هذه السنواتِ الثلاث قالَ لهُ، "أنتَ بُطرُس، وعلى هذه الصخرة أبني كنيستِي؛ وأبوابُ الجحيم لن تقوَى عليها." (متَّى ١٦: ١٨، ١٩)

جَرِّبْ ستراتيجيَّةَ المحبَّةِ هذه على أولادِكَ. فالأولادُ عادَةً يعيشُونَ لِيُحقِّقُوا ما نَنعَتُهُم به. فإذا نعتنا ولداً ما بالفاشِل، فلربَّما سوفَ يُحَقِّقُ توقُّعَاتِنا منهُ. ولكن إذا أحبَبنا أولادَنا بمحبَّة آغابِّي، التي تَثِقُ بهم وترجُو الأفضَل لهُم، سوفَ نرى أولادَنا يَصِلُونَ لا بل يتخطُّونَ ثِقتَنا ورجاءَنا بهم ليصَلُوا إلى تحقيقِ مِلءِ الطاقَة الكامِنة فيهم. وطالما نحنُ نُحِبُّ أولادَنا بهذا التأكيدِ الإيجابِيّ الذي يَثِقُ بهم ويرجُو الأفضَل لهم، فبهذه الطريقة تُصبِحُ ثِقَتُنا ورجاؤُنا ثِقَتَهُم ورجاءَهم. وهكذا يُصبِحُونَ واثِقِينَ بطاقتِهم الكامِنة فيهم، ويتكوَّنُ لديهم رجاءٌ إيجابِيٌّ يُواجِهُونَ بهِ مُستَقبَلَهم. هذا ما أقصُدُهُ بقَولي أنَّ المَحبَّةَ مُلهِمَةٌ.

المحبَّةُ لا تسقُطُ أبداً

بعدَ أن وصفَ بُولُس المحبَّة، رجعَ إلى مَوضُوعِ المواهِبِ الرُّوحِيَّة. أظهَرَ أنَّ المواهِبَ الرُّوحِيَّة لن تحُلَّ أبداً مكانَ المحبَّة، لأنَّ المحبَّةَ تفُوقُ كُلَّ شَيء: "وأمَّا النُّبُوَّاتُ فسَتُبطَلُ والألسِنة فَسَتَنتَهي والعِلمُ فسَيُبطَلُ. لأنَّنا نعلَمُ بعضَ العِلم ونتنبَّأُ بعضَ التنبُّؤ. ولكن متى جاءَ الكامِلُ فحينئذٍ يُبطَلُ ما هُوَ بَعض." (١كُورنثُوس ١٣: ٨ب- ١٠)

عندما سيرجِعُ يسُوعُ المسيح، لن نعُودَ بحاجَةٍ إلى النُّبُوَّات. فعِندَما نراهُ وجهاً لِوجهٍ ونعرِفهُ كما هُوَ، لن نعُودَ بحاجَةٍ إلى معرِفتِنا الإنسانيَّة المحدُودة. فكُلُّ مواهِبِ الرُّوحِ سوفَ تزولُ يوماً ما، ولكن تبقَى ثلاثُ فضائِل: "أمَّا الآن فيثبُتُ الرَّجاءُ والإيمانُ والمحبَّةُ. هذه الثلاثَة ولكن أعظَمَهُنَّ المحبَّة." (١كُورنثُوس ١٣: ١٣)

الرجاءُ هوَ الإقتِناعُ الذي يضعُهُ اللهُ في قُلُوبِنا أنَّ هُناكَ شيءٌ جيِّد في هذه الحياة، وسوفَ نجدُهُ يوماً ما. ولدينا أيضاً التوقُّع أنَّهُ يُوجدُ شيءٌ جَيِّد في العالَمِ الآخر. أيضاً يَصِفُ الإصحاحُ ١١ من الرسالَةِ إلى العِبرانِيِّين هذا الرَّجاء، ويَربِطُهُ بالإيمان: "وأمَّا الإيمانُ فهُوَ الثِّقَةُ بما يُرجَى والإيقانُ بأُمُورٍ لا تُرى." (عبرانيِّين ١١: ١). هذا يعني أنَّ الرَّجاءَ هُوَ أساسُ الإقتِناع الذي يُعطينا إيَّاهُ اللهُ والذي يَقُودُنا إلى الإيمان. فالإيمانُ يبني على أساسِ الرَّجاء ويُحوِّلُ الرجاء إلى إيمان. والإيمانُ يقُودُنا إلى الله. إنَّ إصحاحَ الإيمان يُخبِرُنا أيضاً أنَّنا لا نستَطيعُ أن نأتِيَ إلى الله بدُونِ إيمان ولكن بالإيمان نستطيعُ ذلكَ (عبرانيين ١١: ٦).

النُّقطَة التي يُشدِّدُ عليها بُولُس في العددِ الأخيرِ من إصحاحِ المحبَّةِ هُوَ أنَّ الرَّجاء يقُودُنا إلى الإيمان، والإيمان يقُودُنا إلى الله، ولكن عندما نُواجِهُ محبَّة آغابِّي، لا نكُونُ قد وجدنا شيئاً مُعيَّناً يقُودُنا إلى شَيءٍ آخر، الذي بِدورِهِ يقُودُنا إلى الله. بل عندما نلتَقي بمحبَّة آغابِّي، نكُونُ قد أصبَحنا في محضَرِ اللهِ، لأنَّ اللهَ محبَّة. إنَّ هذه النَّوعِيَّة من المحبَّة هي جَوهَرُ الله. لهذا سمَّى بُولُس المحبَّةَ كأعظَمِ الفضائِل الثلاث الباقِية في الحياة، وأخبَرَنا أنَّ السعيَ وراءَ محبَّة آغابِّي ينبَغي أن يكُونَ هدفَ حياتِنا.

الفصلُ الثامِن
قِيامَةُ كُلِّ المُؤمنين
(١كُورنثُوس ١٥)

إنَّ الإصحاح ١٥ من كُورنثُوس الأُولى يُعتَبَرُ إصحاحَ القِيامَةِ في الكتابِ المُقدَّس. فالقِيامَةُ هي واحِدَةٌ من الأُمُورِ الرُّوحِيَّةِ التي يُقدِّمُها بُولُس إلى الكُورنثُوسيِّين كجزءٍ من حَلِّهِ الشامِل للمشاكِل المُتعدِّدة التي عانت منها كنيستُهم. لقد شكَّكَ الفلاسِفَةُ اليُونانُ بمُعظَمِ أشكالِ الظَّواهِرِ الخارِقة للطبيعة. رُغمَ أنَّ هؤلاء الكُورنثُوسيِّين كانُوا مُؤمنين، فإنَّ تُراثَهُم الحضارِيّ إستَمرَّ بالتأثِيرِ على تفكيرِهم، وجعلتهُم خلفِيَّتُهُم الفكريَّة يُشكِّكُونَ بما هُوَ خارِق للطبيعة، خاصَّةً قيامَة المسيح وقيامةِ المُؤمنين الأموات. لو لم يكُنِ هؤُلاء الكُورنثِيُّونَ قد شكَّكُوا بالقِيامَةِ، لما كانَ لدينا هذه التُّحفَة من

بُولُس عن قيامَةِ المسيح وقِيامَةِ المُؤمنينَ الأموات، أي الإصحاح الخامِس عشر من كُورنثُوس الأُولى.

ذكَّرَهُم بُولُس بأنَّ قِيامَةَ يسُوع المسيح كانت جزءاً حَيَوِيّاً من الإنجيل الذي كرزَ بهِ والذي آمنُوا بهِ: "وأُعرِّفُكُم أيُّها الإخوة بالإنجيلِ الذي بَشَّرتُكُم بهِ وقَبِلتُمُوهُ وتَقُومُونَ فيهِ. وبهِ أيضاً تخلُصُون إن كُنتُ تذكُرُونَ أيُّ كلام بشَّرتُكُم بهِ إلا إذا كُنتُم قد آمنتُم عبثاً. فإنَّني سلَّمتُ إليكُم في الأوَّل ما قَبِلتُهُ أنا أيضاً أنَّ المسيحَ ماتَ من أجلِ خطايانا حسبَ الكُتُب. وأنَّهُ دُفِنَ وأنَّهُ قامَ في اليومِ الثالِث حسبَ الكُتُب." (١٥: ١-٤).

كانَ هذا هُوَ الإنجيلُ الذي خلَّصَهُم وكانَ أساسَ نظامِ إيمانِهم بكامِلِهِ. وبعدَ أن ذكرَ بُولُس أنَّ قيامَةَ المسيح هي نِصفُ رسالةِ إنجيلِهِ، كتبَ ٥٤ عدداً عن الموضُوع الذي بإمكانِنا أن نُسمِّيَهُ، "القيامَةُ المُطبَّقَة." أعلَنَ بُولُس أنَّ قيامَةَ المسيح يُمكِنُ أيضاً بَرهَنَتُها من خِلالِ شهادَةِ مجمُوعَةٍ من الشُّهُود: "وأنَّهُ ظَهَرَ لِصفا ثُمَّ للإثني عشر. وبعدَ ذلكَ ظهرَ دفعَةً واحِدَةً لأكثَر من خمسمئة أخٍ أكثَرُهُم باقٍ إلى الآن ولكنَّ بعضَهُم قد رقَدُوا. وبعدَ ذلكَ ظهرَ لِيَعقُوب ثُمَّ لِلرُّسُلِ أجمعين. وآخرِ الكُلّ كأنَّهُ للسِّقطِ ظهرَ لي أنا." (١٥: ٥-٨)

لقد إستصعَبَ الكُورنثِيُّونَ أن يُؤمِنوا ليسَ فقط بِقِيامَةِ المسيح، ولكن أيضاً بقِيامَةِ كُلِّ المُؤمنينَ الأموات عندَ رُجُوعِ المسيح. (ولقد علَّمَ بُولُس الكُورنثِيِّينَ صراحَةً عن رُجوعِ المسيح ثانِيَةً.) ربطَ بُولُس بينَ قيامَةِ المُؤمنين وبينَ قيامَةِ المسيح، داعِياً قيامَةَ المسيح "بِباكُورَةِ الراقِدين" القائِمِينَ من الأموات (٢٠). فإن كُنَّا لن نقُومَ من الموت، فهذا يعني أنَّ المسيحَ لم يقُمْ، وأنَّ إيمانَنا باطِلٌ (١٣- ١٤). عندما ماتَ يسُوعُ على الصليب، حملَ ثِقلَ خطايانا بنَفسِه. ولكن عندما قامَ من الموت، برهَنَ إنتِصارَهُ على الموت. ولهذا، فإنَّ قيامَتَهُ هي جزءٌ ضَروريٌّ من إيمانِنا. فقِيامَةُ أجسادِنا هي تطبيقُ قيامَةِ يسُوع المسيح على موتِنا وقِيامَتِنا.

تساءَلَ الكُورنثِيُّون، "إن كُنَّا سنقُومُ من الموت، فكيفَ سيحدُثُ هذا، وبأيِّ جسمٍ سنكُون؟" لقد كانت الخَلفِيَّةُ الفكريَّةُ عند الكُورنثِيِّين العقلانِيِّين أنَّهُم لم يكُونُوا يُؤمنُونَ بِقِيامَةِ المُؤمنين، لأنَّهُم لم يفهَمُوا كيفَ يُمكِن أن

تحدُثَ. ولكي يتعامَلَ بُولُس معَ عقلِيَّتِهم، قارَن بُولُس بينَ قِيامَة الأموات وزرع البِذار: "والذي تزرعُهُ لستَ تزرَعُ الجِسمَ الذي سوفَ يَصيرُ بَلْ حبَّةً مُجرَّدَةً رُبَّما من حِنطَةٍ أو أحدِ البَواقي. لكن اللهَ يُعطيها جِسماً كما أرادَ ولِكُلِّ واحِدٍ من البُزُورِ جِسمَهُ." (١٥: ٣٦- ٣٨)

فعِندَما تُوضَعُ البِزرَةُ في التُّرابِ، تُصبِحُ زهرَةً جميلة، مثل زنابِقِ الحقل، ولم لم نفهَم كيفَ يتِمُّ ذلكَ. والبِزرَةُ التي تُزرَعُ في الأرضِ لا تُشبِهُ الزهرَةَ التي تنبُتُ. فكما يُغَيِّرُ اللهُ البِزرَةَ إلى نبتة، هكذا سيُغيِّرُ اللهُ أجسادَنا الفاسِدة إلى أجسادٍ غير قابِلَة للفساد عندَ قيامَتِه: "يُزرَعُ في فَساد ويُقامُ في عَدَمِ فساد. يُزرَعُ في هَوانٍ ويُقامُ في مَجد. يُزرَعُ في ضَعفٍ ويُقامُ في قُوَّة. يُزرَعُ جِسماً حَيوانِيَّاً ويُقامُ جسماً رُوحانِيَّاً." (١٥: ٤٢- ٤٤)

فاللهُ يُعطينا جسداً أرضِيَّاً لكَي نعيشَ في هذا العالم، ولا بُدَّ أنَّ اللهَ سيُعطينا جسداً سماوِيَّاً لِنَعيشَ في السماء. لأنَّهُ لا يستطيعُ لحمٌ ودَمٌ فاسِدَين أن يدخلا ملكوتَ السماوات، لهذا ينبَغي أن يُغيِّرَ اللهُ أجسادَنا الأرضِيَّة، ليُؤهِّلَنا للعَيشَ في المجالِ الرُّوحِيِّ الأبدي. هذا ما سيُحقِّقُهُ اللهُ في قِيامَتِنا. فأُولئكَ الذين سيكُونُونَ أحياء عندَ رُجُوعِ المسيحِ ثانِيَةً سوفَ يختَبِرُونَ هذا التغيير أو التحوُّل، وذلكَ "في رمشَةِ عَين." (١٥: ٥٢). العِبارَة اليُونانِيَّة هُنا تعني، "في ذَرَّة." وبينما يذكُرُ بُولُس هذا التغيير، يُعلِّمُ أنَّ هُناكَ مُشكِلَتين ينبَغي حلُّهما لتحضيرِنا للسماء. فجَسَدُنا القابِلُ للفَساد سوفَ يُصبِحُ غيرَ قابِلٍ للفَساد، والجزءُ المائِتُ منَّا ينبَغي أن يُصبِحَ غيرَ مائِت. عندما تتحقَّقُ هاتانِ المُعجِزَتان، سنكُونُ مُستَعِدِّينَ للسَّماء. تعني كلمة "قيامَة" حرفِيَّاً، "إنتِصارٌ على المَوت." إنَّ قِيامَةَ المُؤمنينَ الأَموات سوفَ تَحُلُّ هاتَين المُشكِلَتَين، وسوفَ تكُونُ إنتصارَ المُؤمِنِ على الموت. لهذا يختُمُ بُولُس تُحفَتَهُ عنِ القِيامَةِ بإعلانِ موتِ وقيامَةِ المُؤمن كإنتِصارٍ عظيم! (٥٤- ٥٧)

لقد طبَّقَ بُولُس تعليمَهُ عن القِيامَةِ على المُؤمنين بِطَلَبِهِ منهُم أن يكُونُوا "رَاسِخِينَ غيرَ مُتَزعزِعينَ مُكثِرِينَ في عَمَلِ الرَّبِّ كُلَّ حِين عالِمِينَ أن تعبَكُم ليسَ باطِلاً في الرَّب." (٥٨) يُخبِرُنا كُتَّابُ الأسفارِ المُقدَّسَةِ عن مجيءِ يسُوع المسيح ثانِيَةً، لأنَّ هذا الحدَث هُوَ رجاءُ الكنيسةِ المُبارَك، ورجاءُ العالم الوَحيد.

لاحِظُوا أنَّ الأنبياء والرُّسُل يُخبِرُونَنا دائِماً لماذا يتكلَّمُونَ إلينا عن المجيء الثانِي للمسيح، وكُلِّ الأحداث المُرتَبِطَة بهِ التي تُحيطُ بهذا الرجاء المُبارَك، مثل قيامتِنا. في العددِ الأخير من إصحاحِ القيامَةِ هذا، يُطبِّقُ بُولُس إنجيلَ القِيامة ليُحرِّكَ المُؤمنين ليعمَلُوا عملَ الرَّبّ. وكأنَّهُ يقُولُ لنا أنَّنا الفَريقُ الرَّابِحُ، وأنَّ نوعِيَّة حياتِنا الأبديَّة سوفَ تُحدَّدُ بمِقدارِ ما كُنَّا جُزءاً من هذا الإنتِصار.

الوَكالَةُ الأمينة: (١كُورنثُوس ١٦)

يشعُرُ الكثيرُونَ من المُؤمنين بخَيبَةِ الأمل بعدَما يرفَعُهُم بُولُس إلى حقائقِ الإنجيل السماوِيَّة عن القيامَة في الإصحاح ١٥، ومن ثَمَّ ينتَقِلُ ليقُولَ بعدَهُ، "وأمَّا من جِهَةِ الجمع." نحتاجُ أن نفهَمَ بعضَ الأُمُور عن جمعِ المُساعدات، ونحتاجُ أن نُقدِّرَ لماذا وضعَ بُولُس قضيَّة الجمع حيثُ وضعها في هذه الرِّسالَة الرَّعويَّة.

ختمَ بُولُس رسالتَهُ الأُولى إلى الكُورنثِيِّين بالطلبِ منهُم أن يُساهِموا في جمعِ المال للمُؤمنينَ من أصلٍ يهُودِي، الذي يتألَّمُونَ في أُورشَليم، والذين كانُوا يُعانُونَ من جُوعٍ رَهيب وإضطِّهادٍ مُخيف. فَوَضَعَ بُولُس مَوضُوعَ الوكالَةِ الأمينة في الجزءِ التعليمي البنَّاء من رسالتِهِ، لأنَّ الوكالَةَ هي إحدى "الأُمور الرُّوحِيَّة" التي أخبَرنا بها في الأعدادِ الأُولى من الإصحاحِ الثانِي عشر، عندما بدَأَ هذا القسم التعليميّ البنَّاء من الرِّسالة. ولقد وضعَ أيضاً هذا المَوضُوع حيثُ وضعَهُ لأنَّ الوكالَةَ الأمينةَ على أموالِنا هي واحِدَةٌ من الترتيبات الرُّوحِيَّة التي تُحدِّدُ صِحَّتَنا الرُّوحِيَّة وحيويَّتَنا كمُؤمِنين.

وتُعتَبَرُ هذه أيضاً نظرَةً جميلَةً إلى واقِعِ أنَّ الرسُول بُولُس كانَ واحِداً من تِلكَ الخلائِق الجديدة التي أخبَرَنا عنها في كتاباتِه (٢كُورنثُوس ٥: ١٧؛ غلاطِية ٦: ١٥). إنَّ نعمة الله المُغَيِّرَة للحياة هي جَوهَرُ الإنجيل. ولقد كانَ بُولُس مرَّةً ذلكَ الشخص الذي يزرَعُ الرُّعبَ في قُلوبِ المُؤمنينَ في أُورشَليم واليهُودِيَّة (أعمال ٨: ٣؛ ٩: ١، ١٣، ١٤). والآن ها هُوَ يجمَعُ تقدِمَةً مالِيَّةً من المُؤمنينَ الأُمَم الذين قادَهُم لمعرِفَةِ المسيح، لمُساعَدَةِ المُؤمنينَ المُتألِّمينَ من أصلٍ يهُودِيّ، والذين سبقَ لهُ وكانَ يقُودُهم للسجنِ وللموت.

رِسالَةُ بُولُس الثانِيَة إلى أهلِ كُورنثُوس
الفَصلُ التاسِع
أوراقُ إعتِمادِ الخادِم
(٢كُورنثُوس ١-٦)

كتبَ بُولُس رسالتَهُ الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس من أفسُس، وأرسَلَها لهُم بِيَدِ تيطُس. فأخذَ تيطُس الرِّسالَةَ إلى الكُورنثُوسيِّين وبقِيَ معَهُم ليشرَحَ لهُم مُحتَوى الرِّسالة ويُدافِعَ عنها أمامَ أُولئكَ الذين كانُوا مُتورِّطِينَ في المشاكل التي عالجتها الرسالة. في هذه الفترة، لَزِمَ على بُولس أن يختُمَ إقامتَهُ في أفسُس والتي إستَمرَّت ثلاث سنين ونِصف، بسبب قِيام ثَورَة ضدَّ خدمة بُولُس في تِلكَ المدينة (أعمال ١٩). فإنتَقَلَ بُولُس إلى تروَاس، ومن ثَمَّ إلى فيلبِّي، حيثُ إنتظَرَ تيطُس ليرجِعَ حامِلاً معَهُ أخباراً من كُورنثُوس عن كيفيَّة تجاوُبِ الكُورنثِيِّينَ معَ رسالتِهِ الأُولى لهُم.

كانَ مُعظَمُ الأخبارِ جيِّداً. ولقد عامَلَ الكُورنثِيُّونَ تيطُس بمحبَّةٍ وعطف، وكُلّ ما حضَّهُم عليهِ بُولُس في رسالتِهِ الأُولى ليعمَلُوهُ، أطاعُوهُ. ولكنَّ بعضَ الأخبار لم تكُن سارَّة. فبعضُ الأشخاص في الكنيسة بدأُوا يُهاجِمُونَ رسُوليَّةَ بُولُس، وآخَرُونَ إنتَقَدُوا قُدُرَاتِهِ على الكلامِ والوعظ، وآخَرُونَ ظَنُّوا أنَّهُ كانَ غيرَ مُختَلٍّ التوازُن عقليَّاً، أو أنَّهُ خارِج محورَ ذاتِهِ. (٢كُورنثُوس ٥: ١٣) وفوقَ ذلكَ، كثيرونَ منهُم شعَرُوا بالإهانَة أنَّهُ لم يأتِ هُوَ شخصيَّاً لزِيارتِهم. ولكنَّ هذه الإنتقادات لم تَنقُصْ أيَّةَ نُقطَةٍ من النُّقاط التي شدَّدَ عليها بُولُس في رسالتِهِ، لأنَّ منطِقَهُ كانَ غيرَ قابِلٍ للرَّفض. وبدَلَ ذلكَ هاجَمُوا بُولُس نفسَهُ. وعندما سَمِعَ بُولُس بهذه الأُمُور، كتبَ لهُم رسالتَهُ الثانِيَة.

الإصحاحاتُ الستَّةُ الأُولى من كُورنثُوس الثانِيَة تُعرِّفُ مُؤهِّلاتِ الخادِم أو أوراق إعتِمادِه، بما أنَّ هذا المَوضُوع كان الإتِّهام الرئيسيّ الذي تمسَّكَ بهِ أعداءُ بُولُس ضِدَّهُ. لقد ظَنُّوا أنَّهُ غيرُ أهلٍ لدَورِ الرسُول، ولهذا غيرُ أهلٍ لتصحيحِ أخطائِهم. فكتبَ بُولُس هذه الرِّسالة لكَي يُدافِعَ عن

رسُولِيَّتِهِ ودَورِهِ كخادِمٍ للإنجيل. لِهذا يُمكِنُنا أن نجمَعَ مبادِئَ هامَّةً عن مُؤهِّلاتِ الخادِمِ من كَلِماتِ بُولُس الرسُول.

فأُولئكَ المدعُوُّونَ للخدمَةِ الرَّعَوِيَّةِ اليوم يُعتَبَرُونَ خُدَّاماً للإنجيل. ولكن، عندما إستخدَمَ بُولُس كلمة خادِم، لم يَكُنَ يُشيرُ إلى رَجُلِ الدين، بل إلى الخدمة التي إليها دُعِيَ كُلُّ تلميذٍ حقيقيٍّ لِيَسُوع المسيح.

يُعلِّمُنا الإصحاحُ الرابِعُ من رسالَةِ بُولس الرسُول إلى أهلِ أفسُس أنَّ أُولئكَ المَدعُوِّينَ كمُبَشِّرينَ ورُعاةٍ ومُعلِّمين، أُعطُوا هذه المواهِب "لتكميلِ القدِّيسين لعَمَلِ الخدمة." (أفسُس ٤: ١٢) (فعندما كانَ المُؤمِنُونَ يتقدَّسُونَ، أو يتخصَّصُونَ لإتِّباعِ المسيح، دعاهُم بُولُس بالقِدِّيسين.) بِكلماتٍ أُخرى، إنَّ وصفَ عملَ الرَّاعي/المُعلِّم هي لتأهيلِ من يُدعَونَ "بالعِلمانِيِّين" لعملِ الخدمة. إنَّ عملَ الخِدمَة ليسَ حصراً على المُحتَرفينَ فقط، مثل الخُدَّام الرَّعَوِيِّين، ولكنَّهُ لكُلِّ أعضاءِ الكنيسَةِ المحلِّيَّة. بمعنىً ما، كُلُّ أعضاءِ الكنيسة هُم خُدَّامٌ في كَنيستِهم.

تَدريبُ الخادِمِ

وَصَفَ بُولُس كيفَ يُدرِّبُنا اللهُ لنكُونَ خُدَّامَهُ. إحدَى الطُّرُق التي يستَخدِمُها لهذا الغرض، هِي من خِلالِ تعليمِنا كيفَ نُعزِّي الآخرين الذين يتألَّمُون. وهُوَ يفعَلُ هذا عندما يسمَحُ بأن نتألَّمَ نحنُ أوَّلاً: "مُبارَكٌ اللهُ أبُو رَبِّنا يسُوع المسيح أبُو الرَّأفَة وإلهُ كُلِّ تَعزِيَة. الذي يُعزِّينا في كُلِّ ضيقَتِنا حتَّى نستطيعَ أن نُعَزِّيَ الذين هُم في كُلِّ ضِيقَة بالتَّعزِيَة التي نتعزَّى نحنُ بها من الله." (٢كُورنثُوس ١: ٣- ٤)

فعندما نتألَّمُ، نقتَرِبُ من الله ونكتَشِفُ أنَّهُ هُوَ بنفسِهِ مصدَرُ تعزِيَتنا التي نحتاجُها في أزمِنَةِ ضِيقاتِنا. وبأخذِنا التعزِيَة من المُعزِّي الحقيقيّ، نتأهَّلُ لنُعزِّيَ الآخرينَ في آلامِهم. وهكذا نُصبِحُ من خِلالِ ألَمِنا وإكتشافِنا خُدَّاماً مُؤهَّلِينَ للتعزِيَة، وشُهوداً مُوثُوقاً بنا للتعزِيَةِ التي إكتَشفناها عندما كُنَّا مُتألِّمين. فالمُبَشِّرُ هُوَ مُتَسوِّلٌ يُخبِرُ باقي المُتَسوِّلينَ عن مكانِ وُجُودِ الخُبز. فخادِمُ التعزِيَة، كما يُعرِّفُهُ بُولُس، هُوَ قَلبٌ مُتَألِّمٌ يُخبِرُ القُلوبَ الأُخرى المُتألِّمَة عن مكانِ وُجُودِ التعزِيَة.

بعدَ أن وصفَ بُولُس مُؤهِّلات الخادِم الذي يستخدِمُهُ الله، دافَعَ عن مِصداقِيَّةِ خدمتِهِ بإخبارِهِ الكُورنثِيِّينَ عن آلامِهِ في لِسترة، حيثُ رُجِمَ بقَسْوَةٍ حتَّى قارَبَ الموت:

"فإنَّنا لا نُريدُ أن تَجهَلُوا أيُّها الإخوة من جِهَةِ ضيقَتِنا التي أصابَتنا في أسيَّا أنَّنا تثقَّلنا جِدًّا فوقَ الطاقَة حتَّى أيِسنا من الحياةِ أيضاً. لكن كانَ لنا في أنفُسِنا حُكمُ المَوت لِكَي لا نكُونَ مُتَّكِلينَ على أنفُسِنا، بَل على الله الذي يُقيمُ الأموات. الذي نجَّانا من مَوتٍ مثل هذا وهُوَ يُنجِّي. الذي لنا رَجاءٌ فيهِ أنَّهُ سيُنَجِّي أيضاً فيما بَعدُ." (٢كُور ١: ٨-١٠)

كانَ بُولُس يُبرهِنُ مِصداقِيَّتَهُ كخادِمٍ للإيمان. إفتَتَحَ رسالَتَهُ بِشرحِ كيفَ يَقُودُنا الألَمُ إلى الله ويُؤهِّلُنا لنكُونَ خُدَّامَ تعزِيَة، وأظهَرَ لنا كيفَ كانَ مُؤهَّلاً ليكُونَ خادِماً بهذهِ الطريقة. ففي لِسترة، سمحَ اللهُ لبُولُس بأن يتألَّمَ إلى ما بعدَ درجة الإحتِمال –حتَّى يئِسَ من الحياة- لكي يتعلَّمَ أن يثِقَ باللهِ وليسَ بنفسِهِ. وسُرعانَ ما تعلَّمَ أن لا يَثِقَ بنفسِهِ، حتَّى تعلَّمَ أيضاً أنَّ اللهَ وحدَهُ يستطيعُ أن يُقيمَ الأموات، وأن يُنقِذَهُ من هذا الإختِبار الذي لا بُدَّ أنَّهُ كانَ مَهُوباً. يعتَقِدُ البعضُ أنَّ بُولُس يُخبِرُنا هُنا أنَّهُ إختَبَرَ الموتَ والقِيامة عندما رُجِمَ في لِسترى. وآخَرُونَ يعتَقِدُونَ أنَّهُ يستَخدِمُ لُغَةً مجازِيَّةً تصويريَّةً في هذه الأعداد.

عَمَلُ الخادِم

ما هُوَ عملَ الخادِم؟ أجابَ بُولُس على هذا السُّؤال قائِلاً: "ولكن شُكراً لله الذي يَقُودُنا في مَوكِبِ نُصرَتِهِ في المسيحِ كُلَّ حِينٍ ويُظهِرُ بِنا رائِحَةَ مَعرِفَتِهِ في كُلِّ مكانٍ. لأنَّنا رائِحَةُ المسيحِ الذَّكِيَّة للهِ في الذين يخلُصُونَ وفي الذين يهلِكُون. لِهَؤُلاء رائِحةُ موتٍ لِمَوت ولأولئكَ رائِحَةُ حياةٍ لِحَياة." (٢كُورنثُوس ٢: ١٤- ١٦)

بحَسَبِ بُولُس، كخُدَّامٍ للإنجيل، نحنُ نُشبِهُ الأزهار التي تنضَحُ برائِحَةِ المسيحِ الزَّكِيَّة حيثُما نذهَبُ. هذه الرائِحة، إمَّا تُقرِّبُ الآخرينَ للخلاص والحياةِ الأبديَّة، أو تُبعِدُهُم عنها بِاتِّجاهِ المَوت. إذ رَفَضُوا رائحتَنا، فإنَّهُم بذلكَ يرفُضُونَ المسيح، وسوفَ تقُودُهم طريقُهم إلى الموت. ولكن إذا جُذِبُوا للمسيحِ من خِلالِ رائِحَةِ المسيح التي هي نحنُ، سيجِدُونَ خلاصَ المسيح والحياة الأبديَّة.

إنَّ ثِقَلَ هكذا مسؤولِيَّة دفعَ بُولُس ليسألَ، "ومن هُوَ كُفؤٌ لهذه الأُمور؟" (١٦) فنحن لسنا كُفؤاً لنصنعَ الفرقَ بينَ الحياةِ الأبديَّة والمَوتِ الأبديّ للناسِ الذين نلتَقي بهم في حياتِنا، ولكنَّ اللهَ هُوَ الكُفؤ: "ليسَ أنَّنا كُفاةٌ من أنفُسِنا أن نفتَكِرَ شيئاً كأنَّهُ من أنفُسِنا، بل كِفايتُنا من الله." (٣: ٥) فحياةُ الناسِ تتغَيَّرُ من خِلالِ الرُّوحِ القُدُس. ونحنُ لسنا سِوى قَنواتٍ يُمرِّرُ اللهُ من خِلالِها الرائحَةَ التي تفوحُ من المسيحِ الذي تغيَّرَ وغيَّرَ حياتَنا.

ما الذي يُحرِّكُ المُحَرِّك؟ (٢كُورنثُوس ٥: ١٣- ٦: ١، ٢)

عندما دافَعَ بُولُس عن نفسِهِ ضدَّ الإتِّهامِ بأنَّهُ كانَ مُختَلَّ العقل، أو أنَّ ذاتَهُ لم تعُد مِحوَرَ حياتِه، عندها علَّمَ بُولُس عن عملٍ آخر للخادم. في اللُّغَةِ اليُونانِيَّة، يعني الإتِّهامُ المُوجَّهُ ضِدَّ بُولُس أنَّهُ كانَ غَريبَ الأطوار. وكانُوا يتَّهِمُونَ بُولُس بأنَّهُ كانَ يتصرَّفُ من مُنطَلَقِ مِحوَرِ حياةٍ يختَلِفُ عن مِحوَرِ حياتهم. وبما أنَّ هؤُلاء الكُورنثِيِّينَ كانُوا يتمحوَرُونَ حولَ ذواتِهم، وافَقَ بُولُس معَهُم على إتِّهامِهم لهُ بأنَّ ذاتَهُ لم تَعُد مِحوَرَ حياتِه. بل كانَ يعمَلُ من مُنطَلَقِ مِحوَرٍ يختَلِفُ تماماً عن مِحوَرِهم. لقد أصبَحَ المسيحُ هُوَ المِحوَرَ الذي تتمحوَرُ حولَهُ حياةُ بُولُس الرسُول. هذا ما قصدَهُ عندما كتبَ قائِلاً: "لأنَّنا إن صِرنا مُختَلِّين (لا نتمحوَرُ حولَ ذواتِنا) فَلِلَّهِ." (٢كُورنثُوس ٥: ١٣)

إنَّ دِفاعَ بُولُس عن "إختِلالِهِ" كانَ أنَّ محبَّةَ المسيح ودعوتَهُ لخدمتِهِ هُما المحوَر الذي تتمحوَرُ حياتُهُ حولَهُ: "لأنَّ محبَّةَ المسيح تحصُرُنا. إذ نحنُ نَحسِبُ هذا أنَّهُ إن كانَ واحِدٌ قد ماتَ لأجلِ الجميع فالجَميعُ إذاً ماتُوا. وهُوَ ماتَ لأجلِ الجميع كَيْ يعيشَ الأحياءُ فيما بعد لا لأنفُسِهم بَل للَّذِي ماتَ لأجلِهم وقام... إذاً نسعى كسُفراء عنِ المَسيح كأنَّ اللهَ يَعِظُ بنا. نطلُبُ عنِ المسيح تصالَحُوا معَ الله." (٥: ١٤- ١٥، ٢٠أ)

مُطلَقاتُ بُولُس الثلاث

بنى بُولُس أعمالَهُ على ثلاثَةِ مُطلَقَاتٍ: أنَّ المسيحَ ماتَ عنِ الجَميع، أنَّ الجميعَ هالِكُون، وأنَّهُ على الجميع أن يسمَعُوا رسالَةَ الإنجيل. وإذ أصبَحَ المسيحُ وهذه المُطلَقاتُ الثلاث مِحوَرَ حياةِ بُولُس، عاشَ كرَجُلٍ مُختَلّ التوازُنِ والمِحوَرِ بِحَقّ. (٥: ١٨)

مُستَوياتُ العلاقات

في هذا المقطَع، بالإضافَةِ إلى نافِذَةٍ إلى قَلبِ دافِعِ بُولُس الرَّسُول، لدينا وصفٌ لثلاثَةِ مُستَوياتٍ للنُّضجِ الرُّوحِيّ. هذه المُستَوياتُ الثلاث تَصِفُ علاقَتَنا معَ المسيح بثلاثِ طُرُقٍ: *بالمسيح، في المسيح، وللمسيح*. بالمسيح: تُشيرُ إلى كُلِّ ما لدينا في طَريقِ الخلاص والبركاتِ الرُّوحِيَّةِ بالمسيح. في المسيح: تُشيرُ إلى إتِّحادِنا فيهِ، كمنبَعِ كُلِّ ما نحتاجُهُ لنتبَعَ المسيح. هاتَان الكَلِمتان تُشيرَانِ أيضاً إلى إستِسلامِنا المُطلَق لكُلِّ ما هُوَ على قَلبِ المسيح، مثل جميع الهالِكين والذين ينبَغي أن يسمَعُوا رِسالَةَ إنجيلِ الخلاص. لِلمسيح: تُشيرُ إلى دافِعِنا لنحيا حياتَنا بالمسيح وفي المسيح.

الفصلُ العاشِر
شفَافِيَّةُ الخادِم

إنَّ رِسالَةَ بُولُس الرسُول الثَّانِيَة إلى أهلِ كُورنثُوس تتكلَّمُ بمُجمَلِها عن الخدمة التي يُريدُ اللهُ لكُلِّ مُؤمِنٍ أن يختَبِرَها. قالَ بُولُس للأفسُسِيِّين أنَّهُم "مخلُوقونَ في المسيحِ يسُوع لأعمالٍ صالِحةٍ،" وأنَّ اللهَ سبقَ فأعدَّ هذه الأعمال الصالِحة لنا قبلَ أن عرَفنا الخلاص (أفسُس ٢: ١٠). لقد خلُصنا بالنِّعمَة، ولكنَّنا خُلِقنا لأعمالٍ صالِحة. فاللهُ لديهِ خدمَةٌ لكُلٍّ منَّا، وهذه الخدمة هي أحد الأسباب التي من أجلِها أتَى بنا إلى الخلاص وإلى نفسِهِ. رُغمَ أنَّ هذه الأعمال لا تُخلِّصنا، ولكنَّها هدَفُ خلاصِنا في مجالِ هذه الحياة.

لقد سبقَ وتعلَّمنا من هذه الدِّراسَة أنَّ كُلَّ المُؤمنين هُم خدَّامُ الإنجيل، مخلُوقِينَ باللهِ لأعمالٍ صالِحَةٍ، وأنَّ القصدَ من خِدمَتِنا هُوَ أن نُصالِحَ كُلَّ البَشر معَ الله. ولكن لكي نأتي بالنَّاسِ إلى الله، فإنَّ حياتَنا ينبَغي أن تمتازَ بالشفافِيَّةِ الصادِقة. ينبَغي أن يكُونَ واضِحاً للجميع، أنَّ كُلَّ شَيءٍ صالِحٍ في حياتِنا هُوَ المسيح الذي خلَّصَنا ويحيا فينا.

كيفَ ننظُرُ إلى حياتِنا؟

إنَّ شفافِيَّةَ الخادِم تبدَأُ معَ الطريقَة التي بها ينظُرُ إلى حَياتِه. فهوَ يرى نفسَهُ كمُجرَّدِ إناءٍ يستخدِمُهُ الله: "ولكن لنا هذا الكَنز في أَوانٍ خَزَفِيَّة

لِيَكُونَ فضلُ القُوَّةِ للهِ لا مِنَّا... حامِلينَ في الجَسَد كُلَّ حينٍ إماتَةَ الرَّبِّ يسُوع لِكَي تظهَرَ حياةُ يسُوع أيضاً في جَسَدِنا." (٢كُورنثُوس ٤: ٧، ١٠).

فنحنُ مُجرَّدُ آنِيَةٍ خزَفِيَّةٍ صغيرة، ولكنَّنا نحمِلُ في هذه الآنِيَة الخزَفِيَّة الصغيرة كنزَ يسُوع المسيح الذي لا يُقدَّرُ بِثَمَن. إنَّ شفافِيَّتَنا تجعَلُ من هذا الكنز معرُوفاً للآخرين. حتَّى الكُسُور والشقُوق في إنائِنا الخَزَفِيّ هي جزءٌ من شَفَافِيَّتِنا، لأنَّ كَنزَنا هُوَ مثلُ نُورٍ يَشعُّ من خلالِ هذه الشقُوق، أو البُرهانُ الواضِحُ عن إنسانِيَّتِنا المُتصدِّعَة.

ولكَي نُتَمِّمَ هذا العمَل، يسمَحُ الرَّبُّ بالضُّغُوطاتِ على إنائِنا الخَزَفِيّ. هذه الضغُوطات هي المصاعِب التي نُعانِي منها من أجلِ الإنجيل. غالِباً ما يُشيرُ بُولُس إلى مصاعِبِهِ الشخصيَّة في هذه الرسالة، لكَي يُبرهِنَ كيفَ كانت جزءاً من تدريبِهِ كخادِمٍ للإنجيل. فالمسيحُ يُعلِنُ نفسَهُ في مَصَاعِبِنا، لأنَّ قُوَّتَهُ تُمكِّنُنا من إحتِمالها: "مُكتَئِبينَ في كُلِّ شَيءٍ لكن غيرَ مُتَضايِقين. مُتَحَيِّرينَ لكِن غير يائِسين. مُضطَّهَدِينَ لكن غَير مَتروكين. مطرُوحينَ لكن غير هالِكين." (٢كُورنثُوس ٤: ٨- ٩). عندما تأتي علينا النوائِبُ والمصاعب، ونتمكَّنُ من إحتِمالِها، يتساءَلُ الآخرونَ عمَّا يُمكِّنُنا من إحتمالِها. عندها سيكُونُ بإمكانِنا أن نُشارِكَ معَهُم كنزَ المسيح الذي لا يُقدَّرُ بِثَمن.

مَدرَسَةُ الألم

كتبَ بُولُس يقُولُ أنَّهُ بإمكانِنا أن نُبَرهِنَ جدارَتنا كخُدَّامِ اللهِ من خِلالِ مُعاناتِنا: "في شدائِد في ضَروراتٍ في ضيقاتٍ. في ضَرباتٍ في سُجونٍ في إضطراباتٍ في أتعابٍ في أسهَارٍ في أصوام." (٦: ٤- ٥).

أنا أُسمِّي هذه الصُّعوبات ب"العواصِف." فلِكَي يُعلِنَ اللهُ نفسَهُ، يسمَحُ أن تُواجِهَ العواصِفُ خدَّامَهُ. ويسمَحُ لا بَل يُوجِّهُ أحياناً هذه الضُّغُوطات لتأتي على خُدَّامِهِ.

اللهُ لديهِ طريقَةٌ خاصَّةٌ يُريدُ أن يتجاوبَ بها خُدَّامُهُ معَ هذه العاصِفة: "في طَهَارَةٍ في عِلمٍ في أناةٍ في لُطفٍ" (٦) ولكن كيفَ نفعَلُ هذا؟ من خلالِ المصادِرِ الرُّوحِيَّة التي يُوفِّرُها لنا: "في الرُّوحِ القُدُس في مَحَبَّةٍ بِلا رِياء. في كلامِ الحقِّ في قُوَّةِ الله بِسلاحِ البِرِّ لليَمينِ ولليَسارِ." (٦- ٧). من

خِلالِ هذه الضُّغوطات، وتجاوُبِنا بِقُوَّةِ الرُّوحِ معَها، نُظهِرُ المسيحَ للعالَم كخُدَّامِهِ الحقيقيِّين.

في الفَصلِ الخامِس، أعطانا بُولُس نافِذَةً تُدخِلُنا إلى دوافِعِه. في الإصحاحِ الحادِي عشر، يُعطينا نافِذَةً من سيرَةِ حياتِهِ تُدخِلُنا إلى مدرستِهِ اللاهُوتِيَّة للألم: "في الأتعابِ أكثَر. في الضرباتِ أوفَر. في السُّجُونِ أكثَر. في المِيتاتِ مِراراً كثيرَةً. منَ اليَهُودِ خَمسَ مرَّاتٍ قَبِلتُ أربَعينَ جَلدَةً إلا واحِدة. ثلاثَ مرَّاتٍ ضُرِبتُ بالعِصِيّ. مرَّةً رُجِمتُ. ثلاثَ مرَّاتٍ إنكَسَرَت بي السفينَةُ. ليلاً ونهاراً قَضَّيتُ في العُمق. بأسفارٍ مراراً كثيرَةً. بأخطارِ سُيُولٍ. بأخطارِ لُصُوصٍ. بأخطارٍ من جِنسي. بأخطارٍ من الأُمَم. بأخطارٍ في المَدينة. بأخطارٍ في البَرِّيَّة. بأخطارٍ في البَحر. بأخطارٍ من إخوَةٍ كذَبَة. في تَعَبٍ وكَدٍّ. في أسهارٍ مِراراً كثيرَةً. في جُوعٍ وعَطَشٍ. في أصوامٍ مِراراً كثيرَةً. في بَردٍ وعُرِي." (٢كُورنثُوس ١١: ٢٣ب- ٢٧). من خِلالِ هذه الضِّيقات، وتجاوُبِه معها، كانَ بُولُس قادِراً أن يُبرهِنَ جدارَتَهُ كخادِمٍ للإنجيل.

فكيفَ يعرِفُ الآخرونَ أنَّكَ خادِمٌ للإنجيل؟ يرغَبُ الناسُ أن يرَوا كيفَ تختَلِفُ الحياةُ في المسيح عن الحياة بدونِهِ. فهل يَرَونَ الكنز الساكِن في إنائِكَ الخَزَفِيّ؟ إنَّ خدمةَ الإنجيل ليست عمَّا دَعاهُ بُولُس ، "ولا غاشِّينَ كَلِمَةَ الله." (٢كُورنثُوس ٤: ٢). إنَّ الخدمةَ الحَقيقيَّةَ هي عن الشهادَةَ الشفَّافَة لحياتِنا – أن نتألَّمَ من أجلِ الإنجيل، ولكنَّنا قادِرونَ أن نحتَمِلَ هذه الضِّيقات من خلالِ القُوَّة التي يمنَحُنا إيَّها الرُّوح القُدُس. إنَّ حياةَ الخادِم ينبَغي أن تُقدِّمَ بُرهاناً عن المسيح لأولئكَ الذين يبحَثُونَ عنِ المُخَلِّص.

الفصلُ الحادِي عشَر
ترفُّع الخادِم

إختِبارُ طريقِ دِمشق

من المُستَحيلِ أن نفهَمَ حياةَ الرسُول بُولُس بمَعزَلٍ عن كلمة "إختِبار." كانَ لبُولُس عددٌ من الإختِبارات غير الإعتِيادِيَّة خلالَ حياتِهِ على الأرض. فقبلَ تجدُّدِهِ ومجيئِهِ للإيمانِ المسيحيّ، إضطَّهدَ الكنيسة بِلا هَوادة. كانَ كشاوُل الطرسُوسيّ، يُركِّزُ بِما نُسمِّيهِ "الرُّؤيا من خلالِ نفق"

على شيءٍ واحِد، مُلتَزِماً بتدميرِ الجيل الأوَّل من كنيسةِ يسُوع المسيح. ولكن فيما بعد، كان لديهِ إختِبارٌ معَ المسيح على طريقِ دمشق، حيثُ تكلَّمَ المسيحُ مُباشَرةً معَهُ وأعمى عينيهِ عن البَصَر ببريقِ نُورٍ شديد (أعمال ٩). لقد غيَّرَ إختِبارُ طريقِ دِمشق حياةَ شاوُل الطرسُوسِي للأبد.

إختِبارُ صحراء العَرَبِيَّة

قبلَ أن يبدَأَ بُولُس خدمتَهُ العَلَنيَّة، ذهبَ إلى صحراءِ العَرَبِيَّة، وهُناكَ كانَ لهُ إختِبارٌ آخر. في العَرَبِيَّة، تعلَّمَ كُلَّ ما يحتاجُهُ للخدمة، بعدَ أن إختارَ أن لا يستَشيرَ لحماً ولا دَماً كالرُّسُلِ مثلاً، بل أن يتعلَّمَ مُباشَرَةً من المسيح المُقام نفسه. (غلاطية ١، ٢). لا يتَّفِقُ عُلماءُ الكتاب المقدَّس حَولَ طُولِ المُدَّة التي يقُولُ بُولُس أنَّهُ قضاها معَ المسيح المُقام في البَرِّيَّة. يقُولُ البَعضُ أنَّهُ قضى ثلاثَ سنوات، ويعتَقِدُ آخرونَ أنَّهُ قضى فترةً أطولَ من ذلكَ بكثير. لقد قضى الرُّسُلُ ثلاثَ سنوات معَ يسُوع كمُعَلِّمِهم، ويقُولُ بُولُس أنَّهُ هُوَ أيضاً كانت لهُ سنواتُهُ معَ يسُوع الذي علَّمَهُ في بَرِّيَّةِ صحراء العَرَبِيَّة. إنَّ إختِبارَ الصحراء العربِيَّةِ هذا حضَّرَهُ ليكتُبَ نِصفَ العهدِ الجديد، ولينشُرُ الإنجيل لكُلِّ العالمِ المعرُوفِ في زمانِهِ.

إختِبارٌ سَماوِيّ

تكلَّمَ بُولُس عن إختِبارٍ ثالِث في ٢كُورنثُوس ١٢، حيثُ يُخبِرُنا أنَّهُ كانَ إختُطِفَ إلى السماء الثالِثة. لم يُعطِ تفاصِيلَ كثيرَ عن إختِبارِهِ هذا، ولكنَّهُ ذكرَ أنَّهُ "سَمِعَ كَلِماتٍ لا يُنطَقُ بها ولا يسُوغُ لإنسانٍ أن يتكلَّمَ بِها." (١٢: ٤) شارَكَ بُولُس إختِبارَهُ السماوِيّ هذا معَ الكُورنثُوسيِّين، لكي يُبرهِنَ لهُم جدارَتَهُ كَخادِمٍ للإنجيل. لقد أقنَعَ هذا الإختِبارُ بُولُسَ أنَّهُ من المُمكِن أن نَعيشَ في المجالِ السماوِيّ، بينَما نحنُ لا نزالُ نعيشُ على الأرض. فالخادِمُ الذي يعيشُ ويتحرَّكُ كيانُهُ في المجالِ السماوِي، هُوَ ما أقصدُ بهِ "ترفُّع الخادم."

وُجهَةُ نظَرٍ سَماوِيَّة

إنَّ إختِبارَ بُولُس في السماءِ الثالِثة تركَ سَمَةً دائِمَة على حياتِهِ. ومنذُ ذلكَ الحين، أصبَحَ بُولُس وكأنَّ إحدَى قدميهِ في السماء والأُخرى على الأرض. لهذا نراهُ يتكلَّمُ غالِباً عن شوقِهِ لمُغادَرَةِ الأرضِ ليكُونَ معَ

المسيح، حاسِباً حياتَهُ على الأرض أقَلّ قيمَةً من مجدِ حُضُورِهِ معَ المسيح في السماء (فيلبِّي ١: ٢١- ٢٤).

لقد أثَّرَ هذا الإختِبارُ على نظرَةِ بُولُس للحياة، التي شارَكها معَ الآخرين. عندما كتب للأفسُسِيِّين، من الواضِح أنَّهُ أرادَهُم أن يُبقُوا السماءَ في مُقدِّمَةِ أذهانِهم، فكتبَ يقُول، "مُبارَكٌ اللهُ أبُو رَبِّنا يسُوع المسيح الذي بارَكَنا بِكُلِّ بَرَكَةٍ رُوحِيَّةٍ في السماوِيَّات في المسيح." (أفسُس ١: ٣) وكتبَ أيضاً للكُورنثُوسيِّين "إن كانَ لنا في هذه الحياةِ فقط رجاءٌ في المسيح، فإنَّنا أشقَى جميعِ النَّاس." (١كُورنثُوس ١٥: ١٩)

وُجهَة نَظَر مُتَواضِعة

في الإصحاحِ الثانِي عشر من هذه الرسالة، أعطانا بُولُس نافِذَةً أُخرى على سيرَةِ حياتِه. أخبَرَ الكُورنثِيِّين أنَّهُ "أُعطِيَ شَوكَةً في الجَسد" التي كانت "ملاك الشيطان ليلطِمَنِي لِئلا أرتَفِع." (٢كُورنثُوس ١٢: ٧). يختَلِفُ مُفسِّرُو الكتابِ المقدَّس حوَل ماهِيَّة هذه الشوكة في الجسد. كتبَ يقُولُ للغَلاطِيِّينَ أنَّ عينيهِ كانتا بَشِعَتَينِ لدرجَةِ أنَّ نظَرَ عينيهِ جعلَ الغلاطِيِّين يشعُرُونَ بالإشمئزاز، وأنَّهُم لو إستطاعُوا لأعطَوهُ عيُونَهم (غلا ٤: ١٥).

يتكلَّمُ بُولُس في رسالتَيهِ للكُورنثِيِّين عن تعبِهِ المُزمِن. يُخبِرُهم أنَّهُم إعتَبَرُوا حُضُورَهُ في الجسد ضعيفاً، وذكَّرَهُم أنَّهُ كانَ بينَهُم في ضَعفٍ شديد (٢كُورنثُوس ١٠: ١٠؛ ١كُورنثُوس ٢: ٣). وبما أنَّهُ كتبَ نِصفَ العهدِ الجديد تقريباً، وأنَّهُ أسَّسَ كنائِس في كُلِّ العالَمِ المعرُوف في زمانِهِ تقريباً، وكانت له عدَّةُ إختِباراتٍ معَ المسيح المُقام، يُخبِرُنا أنَّ اللهَ ظنَّ أنَّهُ قد يكُونُ مُتَكَبِّراً. وبِحَسَبِ بُولُس، سَمَحَ اللهُ لشوكتِهِ في الجسد أن تُبقِيَهُ مُتواضِعاً.

هَل أعطاكَ اللهُ شَوكَةً في الجَسَد؟ وهل تُواجِهُ محدُودِيَّاتٍ تجعَلُكَ تُفكِّرُ أنَّ اللهَ لا يُمكِنهُ أن يستخدِمَكَ؟ إجعَل من إختِبارِ بُولُس تشجيعاً لكَ. فاللهُ يُحِبُّ أن يستخدِمَ ضعفاتِنا، كواجِهَةِ عرضٍ يستعرِضُ فيها قُوَّتَهُ. إنَّهُ يُحِبُّ أن يستخدِمَ عجزَنا كواجِهَةٍ عَرضٍ يَعرِضُ فيها قُدرَتَهُ. فاللهُ يُحِبُّ أن يُبرهِنَ أهلِيَّتَهُ في واجِهَةِ عدم أهلِيَّتِنا. لهذا يستَخدِمُ اللهُ محدُودِيَّاتِكَ ليُظهِرَ لكَ وللآخرينَ أنَّ القَضِيَّة ليست من أو ما نحنُ، بل المُهِم هُوَ من وما هُوَ. إنَّ

خدمَةَ الله ليست ما نستطيعُ نحنُ أن نعمَلَهُ، بَل ما يستَطيعُ هُوَ أن يعمَلَهُ. أشكُرُهُ على كونِهِ قَوِيّاً رُغمَ ضعفِكَ. وإسمَحْ لهُ أن يُظهِرَ في حياتِكَ هذه القُوَّة التي لم تختَبِرها قبلاً.

الفَصلُ الثاني عشَر
نِعمَةُ العطاء

هُناكَ تعليمٌ آخر لبُولُس في هذه الرسالة الثانِيَة إلى أهلِ كُورنثُوس، والذي ينبَغي أن نُركِّزَ عليهِ بينما نختِمُ دراستنا لهذه الرسالة العميقة. قبلَ أن يتجدَّدَ بُولُس ويقبَلَ الإيمان المسيحيّ، كانَ فرِّيسيّاً غيُوراً مُكَرَّساً للمُحافَظة على الإيمان اليَهُودِيّ المُستَقيم. بما أنَّهُ كانَ يرفُضُ المسيح وكانَ يرى في أتباعِ المسيح مصدَرَ تهديد للإيمانِ اليَهُودِيّ، فأضطهَدَ بِقَسوَة جميعَ اليهود الذي أصبحَوا تلاميذَ ليسُوع المسيح. وبعدَ توبَتِهِ وإيمانِهِ بالمسيح، سبَّبتُ لهُ ذاكِرتُهُ للعديدِ من المُؤمنين أمثال إستفانُوس، الذي ساقَهم إلى السجنِ والموت، سبَّبَت لهُ الكثيرَ من الشعُورِ بالذنب. إنَّ تلاميذَ يسُوع اليَهُود أنفُسَهم، في أُورشَليم واليَهُودِيَّة، كانُوا يُعانُونَ من الإضطِّهادِ والجُوعِ الشدِيدَين. وكما تعلَّمنا من الإصحاحِ الأخير من رسالتِهِ الأُولى إلى أهلِ كُورنثُوس، إمتَلأَ بُولُس بالعطفِ على هُؤلاء اليهود الذين آمنُوا بالمسيح، وكانَ يجمَعُ لهُم تقدِماتِ ومُساعداتِ محبَّةٍ من كنائِسهِ الأُمَمِيَّة لمُساعدَةِ المُؤمنينَ من أصلٍ يهُودِي. إن مُجرَّدَ قِيامِ هذا المُضطَّهِد السابِق لليهودِ الذي آمنُوا بالمسيح، إنَّ مُجرَّدَ قيامِهِ بجمعِ التبرُّعاتٍ بعطفٍ لمُساعدَةِ هؤلاء المُؤمنينَ من أصلٍ يهُودِيّ، هُوَ شهادَةٌ على مُعجزَةِ نعمَةِ اللهِ في تغييرِ القُلُوب.

كتبَ بُولُس للكُورنثُوسيِّين عن تقدِمَةِ المحبَّةِ هذه في ٢كُورنثُوس ٨-٩، طالِباً منهُم أن يُساهِمُوا في هذه التقدمة، إنطِلاقاً من محبَّةٍ قَلبِيَّة لإخوتِهِم المُضطَّهَدِين. وأخبَرَهم عن مُمارَسَةِ الفِيلِبِّيِّين للعطاء، من حيثُ كانَ يكتُبُ هذه الرسالة للكُورنثِيِّين، لأنَّهم كانُوا مِثالاً رائعاً عن الكرمِ والأمانَةِ في الوكالة. إنَّ رحلات بُولُس الإرسالِيَّة كانت مدعُومَةً من المُؤمنينَ في فِيلِبِّي، الذين كانُوا ناضِجينَ بشكلٍ كافٍ، جعلَ بُولُس يعرِفُ أنَّهُم يُعطُونَ بدوافعَ مُستَقيمة، وأنَّهُم كانُوا يفهَمُونَ ماذا تعني الأمانَةُ في الوَكالة. لقد أعطى

الفِيلِبِّيُّونَ أيضاً مالاً لدعمِ آلامِ القِدِّيسين في أُورشليم، كما كتبَ بُولُس في هذه الرسالة للكُورنثِيِّين:

"ثُمَّ نُعرِّفُكُم أيُّها الإخوة نِعمَةَ الله المُعطاة في كَنائس مكدُونِيَّة. أنَّهُ في إختِبارِ ضيقةٍ شديدة فاضَ وُفُورُ فَرَحِهم وفقرِهم العميق لِغِنَى سخائِهم. لأنَّهُم أعطَوا حسبَ الطاقَة أنا أشهَدُ وفوقَ الطاقَة من تِلقاءِ أنفُسِهم. مُلتَمِسينَ منَّا بِطِلبَةٍ كَثيرَة أن نقبَلَ النِّعمة وشَرِكة الخدمة التي للقِدِّيسين. وليسَ كما رَجونا بل أعطَوا أنفُسَهم أوَّلاً للرَّبِّ ولنا بِمَشيئَةِ الله. حتَّى إنَّنا طَلَبنا من تِيطُس أنَّهُ كما سبقَ فابتدَأَ كذلكَ يُتَمِّمُ لكُم هذه النِّعمَة أيضاً.

"لكن كما تزدادُونَ في كُلِّ شَيءٍ في الإيمانِ والكَلامِ والعِلم وكُلِّ إجتِهادٍ ومحبَّتكم لنا ليتَكُم تزدادُونَ في هذه النِّعمَة أيضاً." (٢كُورنثُوس ٨: ١ - ٧)

لقد أبرَز بُولُس أمانَةَ الفِيلِبِّيين في الوكالَة كنمُوذَجٍ للكُورنثِيِّين. كانَ الفِيلِبِّيُّونَ الكنيسةَ المُفضَّلَةَ عند بُولُس، وكانت كنيسةُ كُورنثُوس الكنيسة الأصعَب لديه. وإذ يُبرِزُ بُولُس وكالَةَ الفِيلِبِّيين الأمينة أمامَ الكُورنثُوسيِّين، يُعطينا تُحفَةً فنِّيَّةً لاهُوتِيَّة حولَ موضُوع الوكالَة الأمينة. هُنا نَجِدُ تلخيصاً مُوجَزاً عن نماذِجِ وكالَةِ كنيسةِ فيلبِّي، التي جعلَ منها بُولُس نمُوذَجاً لوكالَةِ العَطاء الأمينة في رسالتِهِ الثانِيَة إلى أهلِ كُورنثُوس.

نَوعِيَّةُ وَكالَةِ العطاء الأمِينة

قالَ بُولُس أنَّ الفيلِبِّيِّين "أعطُوا أنفُسَهُم أوَّلاً للرَّبِّ ولنا بمشيئَةِ الله." (٢كُورنثُوس ٨: ٥) فبُولُس لم يكُن يقبَل أيَّةَ تقدِمَةٍ من أيٍّ كان إلا إذا إنطَبقَ عليهم هذا الشرط. كانَ عليهم أن يُعطُوا أنفُسَهُم أوَّلاً لله، قبلَ أن يُعطُوا أيَّ جزءٍ من أنفُسِم للبَشَر. لقد أعطى الفِيلِبِّيُّونَ أنفُسَهم لبُولُس، فقط بعدَ أن أكَّدَ اللهُ أنَّهُم سيستطيعُونَ ذلكَ بمشيئتِه.

وفوقَ ذلكَ، لقد أعطى الفِيلِبِّيُّونَ من إرادتِهم، مُدافِعينَ عن إمتِيازِ شراكَتِهم في هذه الخدمة معَ تلاميذ يسُوع المُتألِّمينَ من أصلٍ يهُودِيّ. هذا وجهٌ آخر مُهِمٌّ من نوعِيَّةِ عطائِنا. فبُولُس لم يكُن ليُلزِمَ أو يُحرِّضَ أحداً على المُشارَكة في هذه التقدِمة، لأنَّهُ أرادَ أن يُعطِيَ المُؤمنونَ من تِلقاءِ أنفُسِهم. وهكذا كتبَ يقُولُ في الإصحاحِ التالي: "كُلُّ واحِدٍ كما ينوِي بقَلبِهِ

ليسَ عن حُزنٍ أوِ اضطرار. لأنَّ المُعطِي المَسرُور يُحِبُّهُ الله." (٢كُو ٩: ٧)

الأهليَّة الواجِبة لوكالة العطاء الأمينة

قالَ بُولُس أنَّ الفِيلِبِّيِّنَ أعطُوا بسخاء، "حسبَ الطاقَة، وفوقَ الطاقَة." (٨: ٣) نعرِفُ أنَّهُم لم يكُونُوا أغنِياء، لأنَّ بُولُس كتبَ أيضاً يتكلَّمُ عن "فقرهِم العَميق." (٢) عندما يُعطي أحدُهُم بِسخاء، عادَةً نفتَرِضُ أنَّهُ غَنِيٌّ جداً. يبدُو أنَّهُ من الأسهلِ للشخصِ الغَنِي أن يُعطِيَ من فضلتِهِ. ولكن لم تكُنْ هذه حالَةُ الفِيلِبِّيِّين. كانُوا يُعطُونَ في وقتِ فقرٍ مُدقِع وضيقاتٍ شديدة – وكانُوا يُعطُونَ فوقَ طاقتِهِم.

كيفَ يُمكِنُ للمُؤمِن أن يُعطي فوقَ طاقتِهِ للعَطاء؟ بسماحِهِ لنعمَةِ اللهِ أن تُضيفَ على تقدِمَتِهِ. فعندما نُقرِّرُ كم نستطيعُ أن نُعطِيَ لِعَمَلِ الرَّبّ، ولكن نسأل الله أن يُضيفَ نِعمَتَهُ على تقدِمتِنا، سيكُونُ بإمكانِنا أن نرى اللهَ يعمَلُ من خِلالِ إيمانِنا. فهُوَ قادِرٌ بنعمتِهِ، أن يُضاعِفَ ما نُقدِّمُهُ بالإيمان.

لقد قدَّمَ الفيلِبِّيُّونَ من فقرِهم تقدِمَةً صغيرَةً لله، وشاهَدوا هذه العَطيَّة تنمُو، بينما كانت نعمَةُ اللهِ تُحوِّلُ عطيَّتَهُم إلى ما يفُوقُ قُدرتَهُم على العَطاء. هذا ما قصدَهُ بُولُس عندما قالَ، "ثُمَّ نُعرِّفُكُم أيُّها الإخوة نعمَ الله المُعطاة في كنائِس مكدُونِيَّة." (٢كُور ٨: ١) الكَلمة اليُونانِيَّة المُستَخدَمة هُنا للنِّعمَة هي "خارِيس، أو كاريزما"، التي تعني قُوَّة وبَرَكَة الله علىحياةِ الإنسان. إنَّها نِعمَةُ الله التي تُمكِّنُنا من العطاءِ فوقَ الطاقَةِ البَشَريَّة. هذا هُوَ المقصود بنعمَةِ العطاءِ هذه.

مُساواةُ وكالة العطاء بأمانَة

عِندَما دعا بُولُس الكُورنثُوسيِّينَ ليُساهِمُوا في تقدِمَةِ المحبَّة التي كانَ يجمَعُها للمُؤمنينَ المُتألِّمينَ في أُورشَليم واليَهُوديَّة، كتبَ يقُول: "فإنَّهُ ليسَ لكَي يكُونَ للآخرينَ راحَةٌ ولكُم ضِيقٌ. بَلْ بِحَسَبِ المُساواة. لِكَي تكُونَ في هذا الوقت فُضَالَتُكُم لإعوازِهم كي تصيرَ فُضالَتُهم لإعوازِكُم حتَّى تحصُلَ المُساواة. كما هُوَ مكتُوبٌ الذي جمَعَ كثيراً لم يُفْضِلْ والذي جمعَ قليلاً لم يُنقِصْ." (٢كُورنثُوس ٨: ١٣- ١٥).

فالعَطاءُ يَنبَغي أن يكُونَ بالنِّسبَةِ إلى ما يملِكُهُ المُؤمن، وليسَ بالنسبَةِ إلى ما لا يملكهُ. فاللهُ يستطيعُ أن يستخدِمَ عطيَّةً مُباشَرَةً بالنسبَةِ إلى

التضحِيَّة اللازِمة لتقديمِ هذه العطيَّة. فعندما نُعطي ما لدينا بإيمانٍ، حتَّى ولو كانَ هذا صَعباً، وإن لم يكُنْ لدينا الكثيرُ لِنُعطِيَهُ، فاللهُ قادِرٌ أن يُضاعِفَهُ بطريقَةٍ عَجِيبَة ليتساوى معَ عَطِيَّةٍ ضخمَةٍ يُقدِّمُها شخصٌ غَنِيٍّ إنطِلاقاً من تضحِيَةٍ قليلة. إنَّ ثمرَ العَطِيَّة لا يتعلَّقُ بمقدارِ العطيَّة بل بمقدارِ التضحية والإيمان اللازِمَينِ لتقديمهما.

هذا ما قصدَهُ يسُوعُ عندما قالَ أنَّ الأرمَلَةَ الفقيرَةَ التي أعطَت عطيَّةً صغيرَةً جداً، بالواقِعِ أعطَت أكثَرَ من كُلِّ أولئكَ الذين كانُوا قادِرينَ أن يُعطُوا بِسخاء، لأنَّها أعطَت من إعوازِها، وممَّا كانت بأمسِّ الحاجَةِ إليهِ للبَقاءِ على قيدِ الحياة. (لُوقا ٢١: ١-٤)

ماذا عنكَ؟ هل تُدرِكُ أنَّ كُلَّ ما لكَ هُوَ للهِ، وأنَّهُ يُطالِبُكَ أن تكُونَ وكيلاً أميناً عليهِ؟ وهل تُعطي بسُرُورٍ لعملِ الله؟ وهل تُعطي بتَضحِيَة؟ كُنْ أميناً في ما لكَ، واللهُ سيتستخدِمُ عطاءَكَ لبركةِ ملكوتِ الله – هذا هُوَ وعدُهُ.

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.

لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل